الموقف الأميركي وأزمة الوحدة اليمنية

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

٩٢

الوعي

العدد رقم (٩٢) ـ السنة الثامنة ـ رجب ١٤١٥ هـ ـ الموافق لكانون الأول ١٩٩٤ م

صراع الحضارات في القرن العشرين

الدعوة إلى الاسلام

التطرف والاعتدال

القمة الإسلامية

وتحسين صورة الإسلام في نظر العالم

أميركا والعالم اليوم

السياسة الحربية في الإسلام

فتوى ابن باز في مصلحة دولة اليهود

الذاكرة (شعر منثور)

AL-WAIE

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

السنة الثامنة ـ العدد (٩٢)

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم ١٦٦٠ صادر عن وزارة الاعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩

المراسلات

ص. ب ١٣٥٠٩٩
شوران ـ بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان: ٧٥٠ ل ل
المانيا: ٢,٥٠ مارك
امريكا: ٢,٥٠ دولار امريكي
كندا: ٢,٥٠ دولار كندي
استراليا: ٢,٥٠ دولار استرالي
بريطانيا: ٢ دولار امريكي
السويد: ١٥ كورون سويدي
الدانمرك: ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا: ٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا: ٢ فرنك سويسري
النمسا: ٢٠ شلن
باكستان: دولار امريكي
تركيا: دولار امريكي
اليمن: ١٥ ريالا

إقرأ في هذا العدد (٩٢)

- كلمة الوعي — ص (٣)
- ابناء العشائر الاردنية — ص (٥)
- الموقف الاميركي وازمة الوحدة اليمنية — ص (٦)
- امريكا والعالم اليوم — ص (٨)
- صراع الحضارات في القرن العشرين — ص (١٤)
- فتوى ابن باز في مصالحة دولة اليهود (مع القرآن الكريم) — ص (٢٠)
- الدعوة الى الاسلام (٢٥) (التطرف والاعتدال) — ص (٢١)
- السياسة الحربية في الاسلام — ص (٢٧)
- صورة للمجتمع الاسلامي — ص (٣٠)
- اسامة الباز يشير إلى خلاف مع أمريكا ويهاجمها — ص (٣١)
- الذاكرة (شعر منثور) — ص (٣٢)
- عن الشيشان — ص (٣٤)

الى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على ان تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها. وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الايات القرانية والاحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

المانيا
Zahir
Postfach 510607
13409 Berlin
GERMANY

أستراليا
AL-WAIE
P.O.Box 384
Panchbowl 2196
NSW - Australia

بريطانيا
AL - WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K.

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا Canada
Al - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44515
Scarborough, ONT. M1K 2PO

بلجيكا Belgique
A.B.DEL
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن
السيد محمد عامر
ص ب ٢١١٢٥
صنعاء ـ اليمن

النمسا
S. Hassan
P.O.Box 82
A-1127 WIEN (Vienna)
Austria

امريكا U.S.A.
Al - WAIE
P.O.Box 366
Oxon Hill MD 20750

أمريكا: ٣٠ دولارا امريكيا — باكستان ١٥ دولارا أمريكيا — تركيا ١٥ دولارا امريكيا — دول أوروبا الغربية ٢٤ دولارا امريكيا — باقي الدول ١٥ دولارا امريكيا
الدانمرك ١٨٠ كورون — أستراليا ٣٠ دولارا أستراليا — كندا ٣٠ دولارا امريكيا — تونس: ١٤,٠٠٠ دينارا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة «الوعي»

القمة الإسلامية وتحسين صورة الاسلام في نظر العالم

في الفترة ١٣-١٥ كانون أول (ديسمبر) ١٩٩٤ عقدت في الدار البيضاء المغرب القمة السابعة لزعماء البلاد الإسلامية. وقد شاركت في هذا المؤتمر خمسون دولة هي أعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي. وكان على جدول المؤتمر ما يزيد عن خمسين مسألة. ولسنا هنا في صدد التعليق على هذه المسائل كلها، بل سنكتفي بمسألتين منها هما مسألة الإرهاب ومسألة وضع مرجعية لتفسير الإسلام.

بخصوص الإرهاب اعتمدت القمة "مدونة لقواعد السلوك لمكافحة الإرهاب" هي قرار يدعو إلى التنسيق بين الدول الأعضاء لمكافحة الأعمال الإرهابية، وكانت القمة السادسة في الصومال أوصت بها. وطالب بعضهم بوضع تعريف للإرهاب. ونحن نعلم أن مسألة الإرهاب الآن تقض مضجع جميع دول العالم، وليس العالم الإسلامي وحده. ولكن ما يسميه بعضهم إرهابا يسميه الآخرون مقاومة مشروعة ضد احتلال غاصب، كما هو الحال مع الاحتلال اليهودي. أو ما يسميه بعضهم جهادا ضد حاكم كافر أو أظهر الكفر البواح كما هو الحال في الجزائر ومصر وغيرها.

أما مسألة "المرجعية التي تضبط تفسير أحكام الإسلام" فهي كانت اقتراحا من الملك الحسن رئيس المؤتمر. وهي في الحقيقة مكملة لمسألة الإرهاب. فالمسألتان تشكلان مسألة واحدة.

هم قالوا بأنه لا يحق للجهلاء والمتطرفين أن يعطوا للإسلام معاني تشوه حقيقته وصورته الجميلة. لذلك لابد من هذه المرجعية.

ونحن نسأل الملك الحسن ومن رأى رأيه: مَنْ سيُعيّن العلماء الذين سيؤلفون هذه المرجعية؟ إذا كان الحكام هم من سيعينهم فإن الثقة فيهم معدومةمسبقا لأن الثقة بهؤلاء الحكام معدومة. والآن يوجد علماءٌ ومفتون عند هؤلاء الحكام، ولا تثق الشعوب بفتاويهم ولا تفسيراتهم، لأنها رأتهم يؤوّلون النصوص ويحرفونها لتوافق هوى أسيادهم وأولياء نعمتهم الحكام.

هذه ناحيه، وناحيه اخرى فإن الدول في البلاد الإسلاميه تريد عن خمسين، وهذه الدول ليست متفقة، بعضها عميل لأمريكا، وبعضها لإنجلترا، وأخرى لفرنسا، وأخرى لها مطامع شخصية. وتبعا لذلك فإن العلماء في المرجعية سيختلفون في تأويلاتهم تبعا لاختلاف اسيادهم. وقد رأينا بالأمس حين عقد أنور السادات الصلح مع اليهود، رأينا أن علماء أفتوا ببطلان الصلح من الناحية الشرعية، بينما أفتت المرجعية المصرية بشرعيته. والآن حين غير الحكام رأيهم بشأن مصالحة العدو، غير علماء السلطان فتاويهم ليوافقوا رغبات الحكام.

ومن ناحية ثالثة، على فرض أن هذه المرجعية اتفقت على رأي واحد، وقامت دولة معينة وطعنت برأي المرجعية ولم تلتزم به، من سيجبرها على الالتزام؟ هذا الملك حسين لم يعجبه قرار مؤتمرالقمة برفع ولايته عن القدس، فانسحب من المؤتمر. وإذا أصدرت المرجعية رأيا وطعنت به ايران أو السودان مثلا وقام علماؤها يهاجمونه، فأين يصبح رأي هذه المرجعية؟

ومن ناحية رابعة فإن الفقه الإسلامي منه أحكام متفق عليها بين المذاهب، ومنه أحكام خلافية لأن النصوص التي دلت عليها ليست قطعية الدلالة. فإذا تعرضت المرجعية للأحكام المتفق عليها فلا فائدة من عملها لأن عملها تحصيل حاصل. وإذا تعرضت للمسائل الخلافية تكون أقحمت نفسها في مسألة لا يمكن أن تخرج منها سالمة. والمسلمون يعرفون أن رفع الخلاف في المسائل الخلافية يكون بترجيح الخليفة للرأي الأقوى وسنه قانونا وإلزام رعيته به، ولا يستطيع أن يلزم غير رعيته.

فهذا الكلام عن تشكيل مرجعية تضبط تفسير الأحكام الشرعية كلام نظري، ويدل على بساطة القائلين به، فضلا عن أنه مخالف للطريقة الشرعية في تبني الأحكام الشرعية.

ولنترك المرجعية التي تضبط تفسير الأحكام، ولنأخذ بعض الأحكام الواضحة المتفق عليها عند جميع المذاهب الإسلامية، وهي التي يقال عنها لا اجتهاد في مورد النص، وهي معلومة من الدين بالضرورة، ولنحاكمكم بموجبها يا حكام المسلمين.

مثلا الربا حرام بنص القرآن القطعي، وهذا متفق عليه في جميع المذاهب. قد يكون هناك من تكلم عن ربا النسيئة، أو قد يكون هناك من تكلم عن الربا مع الكفارفي دار الكفر. أما إباحة الربا بجميع أنواعه وبشكل مطلق فهذا تحليل لما حرم الله. أي هو تشريع لشرع ينقض شرع الله. وهذا كفر بإجماع المذاهب الإسلامية.

إن من يتعامل بالربا وهو يعتبره حراما، ويسأل الله المغفرة، هذا يكون عاصيا وآثما عند الله. أما من يستحل الربا بشكل مطلق فهو كافر عند الله وخارج عن ملة الإسلام، لأنه أنكر نصا قطعي الثبوت قطعي الدلالة.

ولا يغرنكم شذوذ بعض الأفراد الذين يحاولون تبرير الخروج من الدين وتبرير استحلال الحرام من ربا وغيره. لايغرنكم شذوذ هولاء وتبريرهم وإن كانوا على درجة من العلم، فإبليس كان عالما، وحين عصى وكفر حاول أن يبرر لنفسه، ولكن هيهات.

أنتم أيها الحكام تبيحون الربا، جعلتموه قانونا مشروعا. لم يجبركم أحد على استحلال الربا ولا توجد لكم شبهة. فانظروا لأنفسكم.

الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله مختارا، ويشرع شرائع تتصادم مع كتاب الله مستحلا لتلك الشرائع ، مفضلا إياها على شرع الله هو كافر. وحكام البلاد الإسلامية الآن في غالبيتهم العظمى هم من هذا الصنف. ومع ذلك يظنون أنهم غير كافرين، ويظنون أنهم ذوو فهم كبير، ويظنون أنهم يحسنون صنعا. فهل ظنهم هذا يشفع لهم عند الله؟ كلا. اسمعوا قول الله تعالى:﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا® الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ .

من زيادة حرص هؤلاء الحكام على الدين الإسلامي يريدون أن يفسروا هذا الدين بشكل يصبح جميلا في نظر العالم. وأي عالم؟ العالم الغربي. ولقد نسوا قول الله ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾. منذ حوالي قرن من الزمن صار المستشرقون والمبشرون يهاجمون أحكام الدين الإسلامي: يسمح بتعدد الزوجات، يقول بالجهاد، يضيق على المرأة باللباس ولا يسمح لها بالاختلاط، جامد لأنه يتبع نصوصا جاءت قبل ألف وثلاثمائة عام، يمنع الربا وهو أس الاقتصاد في العصر الحديث، العقوبات فيه متأخرة ومتوحشة، إذ كيف تقطع اليد وترجم النفس... وهكذا. فقام نفر من المسلمين وصاروا يؤولون أحكام الشرع ويفسرونها بشكل يرضي المستشرقين والمبشرين. والآن يريد مؤتمر القمة أن يفسر الإسلام تفسيرا يرضي الغرب. إن أمثال سلمان رشدي يرضيهم، وأمثال هؤلاء الحكام يرضونهم، لأنهم يسيرون بموجب الحضارة الغربية العلمانية التي تفصل الدين عن الدولة والحياة □

أبناء العشائر الأردنية

وردت إلى «الوعي» هذه الرسالة، وهي تتعلق بقضية التهمة التي وجهتها السلطة الأردنية ضد شباب «حزب التحرير» انهم قاموا بمحاولة لاغتيال الملك حسين في جامعة مؤتة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾

ما حدث للقضاة بسبب قضية طلاب جامعة مؤتة العسكرية

إن تدمير اعلى سلطة قضائية في الأردن امر ليس عبثا وإنما هو امر دبر بليل، حيث ان الضغوط التي تمارس على القضاء لتجريده من نزاهته امر ملفت للنظر وكان لموقف الرجولة الذي وقفه القضاة الاكارم لرد المحاولات الفاضحة لتمرير القضية على ظهورهم، سواء كان بالاستقالة او الاقالة، اثر زادهم في نظر الأمة رفعة ونزاهة وعلو شان، وايقظ بصيرة الأمة على أن تشدّق الدولة بالسلطة القضائية المزعومة واستقلاليتها امر كاذب، وادركت الأمة ايضا مَن وراء هذه الضغوط ومحاولتهم الشريرة لتجريد القضاء من نزاهته وجعله اداة طيّعة في ايديهم، لتلفيق التهم لمن يريدون، ولكن الموقف الرائع الذي وقفه القضاة الافاضل رد كيدهم إلى نحورهم، وصدق الله العظيم حين قال: ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ إن هذا الأمر نفهم منه ما يلي

١ ـ بحث الدولة عن من يمرّر هذا الأمر على ظهره دون خوف من الله او حياء من الناس، وهذا امر نستهجنه ونستنكره ونؤكد، بعون الله، انه لا يوجد في محكمة التمييز من هو على هذه الشاكلة.

٢ ـ إن مكوث القضية في محكمة التمييز احد عشر شهرا دليل براءة وليس دليل ادانة، حيث انه لو كان هناك دليل لأدانة المظلومين لما تاخرت محكمة التمييز في ادانتهم،لكن هو الكيد للاسلام والمسلمين.

٣ ـ نطالب بان تعاد المحاكمة امام قضاة عدول وامام الشعب كاملاً ابتداء من جامعة مؤتة ومرورا بما حصل لابنائنا في المخابرات لنعرف من خلف هذه التهمة الكاذبة ليهلك من هلك عن بينه، ويحيى من حيَّ عن بينة.

٤ ـ إنها ليست قضية نفر من ابناء الأردن، انها قضية الأردن باكمله، حيث اصبحت براءة الشباب من التهمة المنسوبة اليهم على كل لسان، واستهجان هذا العداء دونما ذنب يقترف لفتية آمنوا بربهم فزادهم الله هدى ان شاء الله.

٥ ـ اننا نحذر من تاخير البت في هذه القضية، ونصرّ على إعادة المحاكمة امام قضاة عدول،لو يخلي بيننا وبين من اساء لابناء الأردن ونحن نعرفهم جيدا وقادرون على عقابهم، ولكن املنا بالخيرين من ابناء هذا البلد ان يحتووا الفتنة ويعاقبوا من وجه لابنائنا هذه التهمة الباطلة واختلق الدليل الباطل كائنا من كان ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ صدق الله العظيم.

ابناء العشائر الأردنية

الموقف الأمريكي وأزمة الوحدة اليمنية

احمد علي الجهراني

الموقف الأمريكي كان مثار جدل واجتهاد من قبل المحللين السياسيين وعامة الشعب، بالذات وان خبرة الشعب اليمني بالموقف الأمريكي تجاه ثورة ٢٦ سبتمبر كان مهزوزاً لسبب ان الموقف الأمريكي تجاه ثورة سبتمبر كان يثير التساؤل والاستغراب.

حيث كانت امريكا من اوائل الدول التي اعترفت بالنظام الجمهوري بتاريخ ١٩ ديسمبر ٦٢ م حتى قبل قبول الجمعية العامة للأمم المتحدة اوراق اعتماد مندوب ثورة سبتمبر من قبل قائدها المشير المرحوم عبد الله السلال، في حين كانت امريكا تمارس دوراً آخر في دعم (الثورة المضادة) الملكيين بالمال والسلاح والمرتزقة متعددي الجنسيات.

وهذه النقلة في السياسة الأمريكية من الموقف (المزدوج) من ثورة سبتمبر إلى الموقف (الصريح) من أزمة الوحدة اليمنية، ملفت للنظر بالذات وان ثورة سبتمبر اتبعت نظاماً جمهورياً كان يعتبر اول نظام جمهوري في انظمة شبه الجزيرة العربية.

وقد ظهر الموقف الامريكي (الصريح) تجاه أزمة الوحدة اليمنية في البيان الأمريكي بهذا الخصوص.

البيان الأمريكي:

قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإصدار بيان من وزارة خارجيتها حول أزمة الوحدة اليمنية بتاريخ ١٠/١١/٩٣ م.

وبهذا البيان اصبحت امريكا أول دولة من دول العالم تصدر بياناً رسمياً عن أزمة الوحدة اليمنية.. وهذه الزيادة لها مدلولات سياسية على مستوى العلاقات الدولية، بالذات وانه توالت بيانات مؤيدة للوحدة والديمقراطية في اليمن ابتداءاً من:

١) بيان الخارجية الأمريكية بتاريخ ١٠/١١/٩٣ م.

٢) بيان الخارجية الروسية بتاريخ ١١/١١/٩٣ م.

٣) البيان الفرنسي بتاريخ ١٧/١١/٩٣ م.

٤) البيان الياباني بتاريخ ٢٨/١١/٩٣ م.

٥) البيان الإيطالي بتاريخ ٢٩/١١/٩٣ م.

٦) بيان المجموعة الاوروبية بتاريخ ٢٨/١١/٩٣ م.

٧) بيان السفارة الألمانية بصنعاء بتاريخ ١٨/١١/٩٣ م.

٨) رسالة الدعم التي حملها مسؤول الخارجية الكندية بتاريخ ١٨/١١/٩٣ م.

٩) وغير ذلك من البيانات المؤيدة للوحدة والديمقراطية.

ومن النقاط المهمة التي تطرق لها بيان الخارجية الأمريكية بهذا الخصوص ما يلي.

١ ـ إن الولايات المتحدة تود ان تطرح وجهة نظرها (بوضوح).

٢ ـ اليمن هي اول دولة اتخذت خطوة هامة نحو (الديموقراطية).

٣ ـ إن الانتخابات اليمنية هي اول انتخابات تنسجم مع مبادىء نظام التعددية السياسية في (المنطقة)... وشكلت تطوراً في (تاريخ المنطقة).

٤ ـ وهي ايضاً انتخابات تنسجم مع مبادىء الولايات المتحدة في دعم الديمقراطية.

٥ ـ كما تدعم الولايات المتحدة ايضا التقدم نحو (مشاركة شعبية اوسع) في الحكومة

٦ ـ ودعم الديمقراطية والاصلاح الاقتصادي الذي يؤدي إلى (نظام السوق الحر) في اليمن.

٧ ـ لا بد ان يكون هناك (حل سلمي) لكل القضايا السياسية من خلال الحوار بين كل الأطراف المعنية.

٨ ـ هذا سيدفع بعملية التقدم في الاستمرار في (بناء المؤسسات ومزيد من الديمقراطية والجهود) وسترحب بها الولايات المتحدة.

وساترك للقارىء الكريم المتمعن في فقرات هذا البيان وتحليله، بالذات الكلمات التي تعمدت ان نضعها بين قوسين.

بيان المندوب الأمريكي في الأمم المتحدة:

تطرق المندوب الأمريكي في الجمعية العامة للأمم المتحدة اثناء كلمته إلى أزمة الوحدة اليمنية في نهاية شهر نوفمبر ٩٣ م، بدعوته دول العالم إلى سرعة تقديم المساعدات المالية لليمن، وذلك من اجل

انجاح البرامج الاقتصادية لإرساء الديمقراطية وفي هذه المناسبة جددت أمريكا عبر مندوبها دعمها القوي للوحدة والديمقراطية في اليمن.

وهذه الدعوة الأمريكية الموجهة إلى جميع دول العالم ومن منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة له دلالة سياسية كبيرة نتمناه اغلب الدول التي تمر بازمات سياسية، وحتى الدول التي لا تمر بازمات سياسية.

واعتقد ان هذا البيان كانت تهدف أمريكا من ورائه التاكيد لجميع دول العالم بصفة عامة، ودول معينة خاصة، تاييدها الواضح للوحدة اليمنية لاعتبار ذلك من ثوابت السياسة الأمريكية (لخلق نظام دولي جديد)، بالإضافة إلى محاولة اثبات أمريكا ان صورتها وسمعتها ومصداقيتها لم تهتز في اختيار ازمة الوحدة والديمقراطية في اليمن بالذات وان (الديمقراطية) في اليمن كانت (اداة) استعادة الوحدة اليمنية بالإضافة إلى انها تعتبر (صمام امان) للوحدة الوطنية اليمنية. اي ان الديمقراطية تعتبر توأم الوحدة وملازمتها. ولا يمكن ان نتحدث عن الديمقراطية في اليمن دون ان نتحدث عن الوحدة، ولا يمكننا ايضاً ان نتحدث عن الوحدة دون أن نتحدث عن الديمقراطية في اليمن

رسائل الإدارة الأمريكية للقيادة:

قامت الإدارة الأمريكية بإرسال عدة رسائل إلى جميع اطراف ازمة الوحدة اليمنية سابقاً، كمحاولة منها لتهيئة الأزمة السياسية اليمنية، التي كادت أن تشكل ضرراً في الوحدة والديمقراطية اليمنية. (لا سمح الله).

وقد كانت هذه الرسائل الأمريكية تاتي ضمن نشاط الدبلوماسية الأمريكية التي كان على راسها السيد/ أرثر هيوز السفير الأمريكي بصنعاء الذي كان ينقل اغلب هذه الرسائل الأمريكية إلى القيادة اليمنية.

ومن ضمن هذه الرسائل الأمريكية رسالة إلى الاخ الرئيس بتاريخ ٩٣/١١/٢٠ م. التي نشر فقرات منها في وسائل الاعلام المختلفة حيث تضمنت هذه الرسالة:

١) قلق الولايات المتحدة من استمرار الخلافات السياسية وتاثيرها على مسيرة الاستقرار في اليمن.

٢) التاكيد مجدداً ان أمريكا تؤيد (تاييداً قوياً) الوحدة والديمقراطية والاصلاح الاقتصادي في بلادنا.

٣) حرص الإدارة الأمريكية في حل الخلافات السياسية على أساس (الحوار السلمي).

٤) واشارت الرسالة بان اي فشل لتجربة الوحدة والديمقراطية في اليمن سيكون له نتائج وابعاد سلبية على المنطقة وعلى الشعب اليمني بوجه خاص.

بالإضافة إلى الرسائل الأمريكية، قامت الخارجية الأمريكية بإرسال مدير دائرة الجزيرة العربية بوزارة الخارجية الأمريكية السيدة مارجريت دين بتاريخ ٩٣/١١/١٥ م. بزيارة رسمية لبلادنا. قابلت خلالها شخصيات يمنية مسؤولة في الحكومة والدولة، وقابلت ايضاً مسؤولي بعض الأحزاب السياسية.

وهذا الاهتمام الأمريكي على مختلف المستويات له دلالات واضحة جوهرها التاكيد للجميع ان الوحدة والديمقراطية في اليمن تعتبر من ثوابت السياسة الأمريكية.

وفي الأخير

كان الموقف الأمريكي واضحاً ولكن التكتيكات التي اتبعها الأمريكان كانت هي السبب في خلق هذه الحيرة والتساؤل. بالذات وان بعض التصريحات الصادرة من الخارجية الأمريكية بخصوص وقف اطلاق النار وانزعاج الأمريكان من قصف عدن وضرب الأهداف (المدنية كما جاء في تصريحات الخارجية الأمريكية).

واعتقد ان هذه التكتيكات كانت تهدف إلى محاولة الجمع بين المتناقضات في السياسة الأمريكية، وذلك من حيث الجمع بين المبادىء والشعارات التي ترفعها وبين الحفاظ على مصالحها الاستراتيجية في المنطقة (استراتيجية المصالح النفطية) بالذات وان المبادىء والشعارات التي ترفعها (الديمقراطية وحقوق الانسان) مرتبطة ارتباطاً قوياً في مصداقيتها لخلق نظام دولي جديد خاصة وان اليمن تعتبر اول دولة في المنطقة تتبع النظام الديمقراطي والتعددية الحزبية (جوهر الديمقراطية) بالإضافة إلى احترام اليمن لحقوق الانسان قولاً وعملاً.

واعتقد ان ٧ يوليو ٩٤ (يوم الانتصار للوحدة والديمقراطية اليمنية)، كان يعتبر خطوة نجاح لمصداقية السياسة الأمريكية تجاه المبادىء التي ترفعها لخلق نظام دولي جديد.

جريدة «الشورى» اليمنية ٩٤/١٢/٤

أميركا والعالم اليوم

بقلم أبو عبد الله السالم

إن المراقب السياسي يدرك أن العالم قد استحال إلى كتلة من الصراعات، وشعلة حمراء متلظية، تحرق القريب والبعيد، كما يدرك الناس أن أميركا تحاول أن تنفرد بالهيمنة على العالم، وقد نجحت إلى حد ما، رغم سلسلة الفشل التي أصابتها في عهد كلينتون.

ومن دون شك فقد ظهر الفساد في البر والبحر، وأصبحت أميركا رأس الحربة في الطغيان، حتى بريطانيا لم يعد لها تلك الصولة والجولة، لأنها أضحت خططها وعملاؤها، تحت مظلة الهيمنة الأميركية بالهراوة والعصا، لذلك فهي غير قادرة اليوم على أي أمر ذي بال يزعزع أميركا، أو يحرك البساط من تحت قدميها. وفرنسا حالها أضعف من حال بريطانيا أمام أميركا. وهذا هو حال بقية دول العالم.

وعلى الرغم من أن العالم يعيش على شفا جرف هار من الانهيار، وعلى الرغم من الفساد المستشري، فإن العالم يخضع لمشيئة الأخطبوط الأميركي، وأميركا تريد صبغه بصبغتها، وتصويره كما ترى هي لا غيرها. وهذا تجلّى في طروح أميركا المتعددة لمحاولة صياغة دستور عالمي شرعته عالمية، ومضمونه أميركا ووجهة نظرها.

ومؤتمر حقوق الإنسان الذي عقد في فيينا، قد طرحت فيه قضايا خاصة بالدول الأخرى، وبسيادتها، مما يناقض سيادة الدول، عن طريق اقتراح مفوض من الأمم المتحدة يتم تعيينه ليرعى حقوق الإنسان المزعومة لدى كل دولة، وليراقب مدى تقيد هذه الدول والتزامها بميثاق هذه الهيئة الدولية.

وقد انعقدت في عمان ندوة تحضيرية لمؤتمر عن المرأة، أقرت فيه حرية التزاوج بين الأجناس، بصرف النظر عن عقائدهم ودياناتهم، وحرية المرأة في اختيار صلاتها وعلاقاتها الجنسية في إطار بيت الزوجية.

وثمة مؤتمر يقرر عقده في كوبنهاجن، تدور فكرته حول فتح أسواق الدول النامية، لتكون سوقاً استهلاكية لمنتجات الدول الصناعية، ولصناعتها ولوضع الضوابط التي تحول دون نقلة هذه الدول من الاستهلاك إلى الانتاج.

وأما مؤتمر اتفاقية الجات فتدور فكرته حول إلغاء سيادة الدولة على أسواقها الداخلية، تحت شعار (الحرية التجارية العالمية) وفتح أسواقها بالكامل أمام الواردات الخارجية ولو على حساب الصناعات المحلية أو عدم قيامها ابتداء.

وعقد ايضاً مؤتمر عن الطفل، ورأينا كذلك ما حصل في المؤتمر العالمي للسكان والتنمية. وكله من دفع أميركا، وتحت إطار عجلتها. ولا يكفي هذا بل هناك مؤتمر اخر على شكل ندوة، عقد ونوقش فيه نمط الأسواق الآسيوية والإنتاج الآسيوي، واقترحت مقترحات، تؤول إلى مطاردة البقية الباقية، من الأفكار الاشتراكية، وتحويل دولها إلى سوق للبضائع، وربطه بالعجلة الأميركية.

ورغم أن أميركا في ضيق اقتصادي، فإنها تحاول أن تفلت من هذا المأزق، ولتوفر الرفاهية لشعبها على حساب الشعوب الأخرى ورغم ذلك فالشعب غير راض عن سياسة أميركا التي يديرها كلينتون، رغم أنه ألف كتاباً حول فكرته (أميركا أولاً)، ووعوده كانت سخية أثناء الانتخابات، ولكنه لم ينفذ شيئاً بل لم يستطع محاربة الفساد في الداخل على الرغم من محاولته لفرض عقوبة الإعدام، ولكنه لم يشعر الشعب بالاهتمام إلا جزئياً، وأميركا كالديناصور، ما تلبث ضخامته أن تعيقه، ثم يشل عن الصيد فيموت، ولا بد أن يأتي سبع بفرسه ويدق عنقه على الرغم من ضخامته، وقوته. وهو آت قريباً إن شاء الله.

والحقيقة أن المناقشات الدائرة حول الديمقراطية، والعلمانية في البلاد الأوروبية، والكتب التي تحلل الدول سياسياً، وعسكرياً، في شبابها وهرمها، وفي الأسباب الدافعة للحياة، وخصوصاً ما أثير في مقال (فوكوياما) الذي كان متوقعاً له النجاح في جعل نهاية التاريخ تقف عند عتبة الديمقراطية، ورغم تفاؤل المخابرات الأميركية بهذه المقدمة إلا أن الملاحظ أن نتائج النقاش أثارت قلقاً في أوساط المثقفين في الجامعات والهيئات التي زارها فوكوياما، لأن النتائج سلبية إذ كان السؤال المقلق هو لماذا هذا المقال؟ وظن أن الديمقراطية في خطر. وكان كتاب بول كينيدي حول أسباب صعود الدول وسقوطها مثيراً للقلق إذ فيه توقعات انهيار أميركا، وأثار بريجنسكي في كتاب له (خارج دائرة

سيطرة القرن العشرين) فكرة حساسة حول أن أمريكا لم تصدر للعالم قيماً ولا رسالات، وإذا لم تبادر بذلك فإنها ستهوي تحت معاول المد المتصاعد للهلال على حد تعبيره.

وكل هذه الأبحاث والكتب أثارت حفيظة السياسيين، وهم واعون لهذه النقطة، ومن باب المطارفة أن الاقتصاد له الحظ الأوفر من الدراسات، فقد نشرت كتب اقتصادية على مدى أربع سنوات تحاول معالجة الاقتصاد الأمريكي والاقتصاد العالمي، ولم تجد هذه الكتب الحلول الطويلة المدى بل لاحظت أن العلاجات إنما هي مسكنات آنية ووقتية، وقد حاول هؤلاء إيجاد حل لمشكلة العمال المتمثلة بالبطالة فتخبطوا وتحيروا، لأن المشاكل أصبحت كثيرة والتضخم اصبح ملازماً لهذا الاقتصاد، خصوصاً أن العالم يعاني ولا زال من جمود عظيم فليس سوى المسكنات، على الرغم من أنه ظهرت كتب جيدة مثل كتاب لكاتبة في الاقتصاد تدعو فيه إلى عودة الذهب كنظام وحيد للعالم (وهي أمريكية). ولهذا كله أرادت أمريكا أن تثبّت أقدامها بشرعية جديدة، هي صورتها وهي بصمتها وحدها، مستنجدة بالدول الأخرى، وهي متأخرة كثيراً لا شك في هذا الإجراء، وكان يمكن أن يقام في وقت مضى بأسهل من الآن. ولكن أمريكا الخبيثة النتنة تريد محاربة الأفكار الإسلامية كذلك، فلم تكتف بطرح المفاهيم على الساحة الدولية بل لجأت إلى ديار المسلمين في أخطر النقاط وأشدها حساسية.

وأما أوروبا فقد ألقي بها إلى خارج الميدان، كي تكون تابعة، وليست مؤثرة. وقد تجلى صرف أوروبا عن قضيتها الوحدوية بإثارة المشاكل الدولية، وتركها معلقة لتقض مضجع الدول هذه كي تسارع للانشغال بها، وما هذا الشد والمد الأخير في مشكلة البوسنة والهرسك إلا مثال على هذا الإشغال والإلهاء، فهي لا تكف عن تكرار مسألة السلاح، على الرغم من أن المسألة أصبحت تحتاج إلى احتواء وإلا انفجرت الأوضاع.

صحيح أن اتفاقية التعرفة الجمركية على هامش (الغات) أحدثت نشاطاً يجذب الرساميل أو الثروات لدى الدول العربية إلى الخارج، ولكن كما تريد الدول الأوروبية، بفرض التعرفة الجمركية، مما شكل إجحافاً بحق الدول العربية ورغم ذلك فقد قبلتها بصغار وذل، وكله لصالح أمريكا، إذ أعلنت منظمة التجارة العالمية أنها ستعمل على تنظيم العلاقات الدولية التجارية بين الدول، والبحث في القواعد الإجرائية لتعزيز النشاط الاقتصادي العالمي، والعمل على الحد من الفوارق الاقتصادية والتنموية بين الشعوب وستعمل بتنسيق تام مع البنك الدولي وصندوق النقد الدولي.

والصين كم بشري هائل تحتاجه أمريكا، لجعلها سوقاً للمنتوجات الأمريكية، كما تحاول تبرئة الأمور مع اليابان، وقد قبلت اليابان مؤخراً بدعم أمريكا كما يظهر إذ اتصلت بعجلة الخطط السياسية الأمريكية، حين تدخلت لدعم الدولار في الأسواق في اليابان، وضخت إليها الأموال الأمريكية، لتساعد في هذه النقطة، وبإثارة الفضائح في الداخل اقتصادياً. أذعنت الحكومة اليابانية للمطالب الأمريكية، وإذا ظل الحال هكذا فستكون اليابان تابعة لأمريكا سياسياً واقتصادياً. فالهدف الأمريكي من طرح القضايا الاقتصادية بسياسة السوق الحرة والتجارة الحرة وما شاكل ذلك إنما يكمن في تمدد العروق والشرايين إلى الدول الأخرى كي تصبح كما تريد أمريكا.

نعم إن الدول الأوروبية الغربية لها مصالحها وهي تسعى منذ قيام البنلوكس إلى قيام المجلس الاقتصادي الأوروبي والسوق المشتركة، للدخول في مجموعة من الاتفاقيات الاقتصادية الضرورية للتخلص من الشرذمة التي وضعتها فيها أمريكا، التي سبكتها أمريكا عن طريق أحلاف وتكتلات سياسية، وكذلك للتخلص من هيمنة أمريكا القوية، لتشكيل كتلة متوازنة معها، ولكن أمريكا مدركة لهذه النقطة فهي تشغل أوروبا على الدوام.

وأما حلف الأطلسي فلا يظهر أنه سيحل، بل لا تشجع الرؤية للأحداث على التكهن بمثل هذا الحدث، إذ عولج في موسكو مسألتان: مسألة الدولار، ومسألة حلف الأطلسي وانضواء دول الكتلة الشرقية فيه بعد ضم هذه الدول إلى نطاق روسيا. فهل هذا هو ظاهر المسألة يا ترى؟

المدقق يجد أن حلف الأطلسي ضرورة أمنية لأمريكا، وأميركا لها طاقة على معالجة المسائل فلا تريد أن يكون العلاج بيدها هي وحدها، بل إن الضغط كالحبل المشدود فلا يلبث أن ينقطع إذا زيد عليه، وهذا هو وضع أمريكا منفردة، ومن ثم فلا بد من إدخال دولة في الوضع الدولي تكون واجهة شكلية مثل روسيا. هذه ناحية، وناحية ثانية هي أن أمريكا لا تستطيع أن تتكفل بكل المشاكل دفعة واحدة، فلا بد من أن يكون هناك حماية أخرى لها. وقد أفادت هيئة الأركان الأمريكية المشتركة في تقريرها للعام المالي ١٩٨٤ بما يلي:

«فيما يتعلق بالمسؤوليات الشاملة الملقاة على

عاتقنا، فمن الواضح أن القوات العسكرية اللازمة للدفاع في كل مكان ضد أي تهديد وفي أي وقت غير متوفرة مطلقا... ونظرا لأن قواتنا غير كافية لتنفيذ كافة مهامها بوقت متزامن فإن الافضليات الاستراتيجية العامة والظروف السائدة والقوى المتوفرة في الوقت المناسب هي عمليا التي توجه أسلوب استخدامنا لقواتنا».

وقد اقترح جفري ريكورد في كتابه (إعادة النظر في الاستراتيجية العسكرية الأمريكية) اربع نقاط للمطابقة بين الالتزامات العسكرية الأمريكية والقدرات المتوفرة، على الرغم من انها ليست الوحيدة وهي:

الأولى: توسيع مستوى القدرات العسكرية الأمريكية إلى الحد الذي يمكنها من تلبية متطلبات حرب عالمية بما في ذلك دعم الدول الأوروبية والانتشار جنوبي غرب آسيا وفي المحيط الهادىء بالاضافة إلى تعزيز باقي المناطق.

يقول في ص ١٦: (والخلاصة يبدو أن زيادة حجم القوات مشروع غير عملي، لا من الناحية المالية ولا من الناحية السياسية وليست هي الحل الواقعي لردم الهوة بين الاستراتيجية والقوى اللازمة).

الثانية: ان نقلل من الالتزامات الدفاعية الأمريكية الخارجية إلى الحد الذي يمكن للقوات العسكرية حاليا الوفاء بها.. وهو غير مجد لأسباب كثيرة.

الثالثة: السعي إلى توفير قدرة متتالية أكبر من القوات العسكرية المتوفرة حاليا عبر إدخال تعديل على أسلوب عمل وزارة الدفاع الأمريكية وهو حل مناسب.

الرابعة: تنادي بتوزيع جديد للجهد العسكري داخل المعسكر الغربي ككل بما في ذلك الخطوط العملياتية والجغرافية مع إلقاء مسؤوليات أكبر على الحلفاء بعد أن تحملت الولايات المتحدة العبء الأكبر منها حتى الآن، لتتفرغ الولايات المتحدة لتحرير جيوشها لحماية المصالح الحيوية، وهذا يستدعي بالطبع مقاومة سياسية من الحلفاء للالتزام المادي.

من هذا كله نرى أن هناك إشارات ودلائل على النقطة الرابعة وعلى باقي النقاط شدة وضعفا. فلنراقب هذه القضايا عن كثب.

الولايات المتحدة سحبت جيشها الخاص من غرب أوروبا، واقحمت الحلف الأطلسي في المشاكل، وهذا يدل على عدم الرغبة في مثل الحلف بالإضافة إلى ما جرى في موسكو كما أشرت آنفا. ومن ثم فقد ناقش الاختصاصيون الأمريكيون ما يدعى (العملية الجوية ـ البرية المستقبلية) وهذا يعني ظهور فكرة جديدة على صعيد التكتيك وهو يرشدنا إلى التقديرات المرتبطة بهذه المسالة.

ولدراسة هذه المسالة بدقة، لا بد من عرض وجهة النظر الأمريكية الجديدة في قيادة الجيوش، علما انه قد ورد تقرير في الثمانينات يفيد أن مستوى اداء الجيوش الأمريكية ادنى بكثير من جيش الاتحاد السوفياتي. ومن العجب أن بريطانيا قد تقدمت بمشروع مماثل لوزارة الدفاع قررت فيه أسلوبا لتحويل الجيش إلى قوة تدخل سريع، واشير إلى تسريح عدد لا باس به من الضباط الأوروبيين فاختصر الجهاز الإداري، وطرحت افكار حول إدماج الجيش، والتنسيق بين اطرافه. والمقترحات الأمريكية تدور حول النقاط التي تعيق عمل القوات، وهي قضايا التامين الفني والمادي لمؤخرة الجيش، وحصر مهام الكتيبة في بعض الأمور التي تمس المعركة، إذ لا بد من زيادة حركة الكتيبة وقدرتها على تنفيذ المناورات، بتجريدها من مسؤولية التامين الفني والإداري (تامين المؤخرة) فيفترض ان يكون قائد الكتيبة مسؤولاً فقط عن نوعية الخدمة الفنية للآليات في حدود المهام التي تنفذها الأطقم، وكل ما عدا ذلك يفضل أن يقع على عاتق قطعات التامين المادي المتقدمة للواء. وهناك سؤال ملح حول أهمية تامين المؤخرة ضمن الزمن المحدد. كما أن الانظمة المعروفة للقيادة تقدم معلومات غير كافية لقيادة المؤخرة، التي يجب ان تكون دائما في صورة الاحداث الجارية، وتتنبأ بالتبدلات الحادة في مجرى المعركة، مما يسمح باتخاذ التدابير الضرورية المناسبة، وتعديل حجم الاحتياطات المنقولة ومعدلات استهلاكها، وضمان ان نقص الوقود والزيت والذخائر وقطع الغيار لن يكون سببا في خفض الإمكانات القتالية للقوات.

وهكذا فإن المسالة الجوهرية هي في عامل قيادة القوات وتوزيع الصلاحيات، وتامين الاتصالات إعلاميا بين كافة النقاط والمراكز والقوى. ولا يخفى مدى تاثير هذه القضايا على المعارك.

ونحن نرى اليوم ان شيئا من هذا قد حدث في حرب الخليج، واستكملت التجهيزات الباقية اليوم، ذلك أن القوات الأمريكية قد دربت تدريبا جديدا كما يشار في المجلات الاستراتيجية. ويهمني ان اشير إلى مقالة لسيث كروبسي بعنوان (الرادع الفاعل

الوحيد) في عدد آذار - نيسان ١٩٩٤ من مجلة (شؤون خارجية) الأميركية. وهو رجل عمل في البنتاغون في إدارة بوش وريغان، وهو حالياً مدير الدراسات الآسيوية في مؤسسة (هيرتيج فاونديشن) وبعد عرض مطول يتوصل إلى أن الولايات المتحدة ينبغي أن تستخدم أسلحتها التقليدية كرادع. ويلفت النظر إلى منظومة صواريخ كروز باعتبار أن لديها كثيراً من العناصر الأساسية التي يمكن أن توفر رادعاً تقليدياً ضد تهديد نووي، مما يجعل هذا الصاروخ يردع دولاً من استخدام أسلحة نووية إلى تجنيب الولايات المتحدة الأميركية الحاجة لرد انتقامي باستخدام ترسانتها النووية.

وعلى كل حال يلاحظ حالياً التركيز على مسائل معينة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة اليوم، ونستطيع أن نحصرها هنا في المجالات التالية:

١ - إن حلف الأطلسي تحرص على عدم حله، فهو يستطيع أن يتكفل بالمشاكل الأوروبية، أو المشاكل التي تريدها أميركا أن تحل بوساطته فحسب، وهذا يؤمن انفراد أميركا بالمشاكل الحيوية او الدولية التي تمس مصالحها الحيوية، كما يجعل أوروبا تقوم بالتكاليف مما يخفف الأعباء على الولايات المتحدة.

٢ - إن أميركا تحرص على عدم إبراز التوتر في المناطق التي تقع في مجالها هي فالمناطق التي لا يمكن التدخل فيها يجب ألا تظهر فيها التوترات، ولأنها من جهة ثانية لا تستطيع التدخل بشكل مباشر فيها، كالمشكلة في شبه الجزيرة الكورية او مشكلة الشرق الأقصى.

٣ - إن الأفعال السياسية الصادرة حالياً تشير بشكل مباشر (مشكلة العراق) إلى أن صفقات السلاح للسعودية إن هي إلا تخزين أسلحة حديثة بشكل مستور لأميركا نفسها، مما يخفض تكاليف النقل، ومن ثم تأتي الخطوة الأساسية وهي سرعة الحضور إلى منطقة الشرق الأوسط (خصوصاً الخليج) ومن ثم فقد تغيرت الجغرافيا السياسية الحالية، وأصبحت النظرة مرتكزة إلى أماكن تركز البترول في الخليج. وهذا يعني على المدى القريب او البعيد فرض الحصار على هذه المناطق (السعودية - الإمارات - الكويت - الخليج) وخلق منطقة معزولة عن التدخلات الأخرى، وتركيز الأعمال السياسية على نزع العمالات الانجليزية، والإتيان بعمالات لأميركا. ومشكلة اليمن هي امتداد لهذا المخطط الجغرافي السياسي.

٤ - لم تحرص أميركا على إزالة قواعدها حول الأماكن المعروفة قبل هدم الاتحاد السوفياتي بل أوجدت قواعد أخرى، وتريد فتح معابر وممرات استراتيجية على جميع نقاط المنافذ الخطرة في العالم، ابتداءً من باناما، وانتهاءً بالخليج، مع الحرص على المواقع الجزيرية المتقدمة في جنوب العالم وأطرافه. وأهمية الجزر انها تؤمن قاعدة انطلاق تمنع القوات من التراجع، وتوجد حماية متقدمة للجيش الأميركي، علماً أن الأحلاف العسكرية وهي تقارب أربعة واربعين حلفاً كانت قبل وجود الاتحاد السوفياتي، والقصد منها تطويقه، هذه الأحلاف لم تلغها أميركا، فظلت وكأنها موجودة وهي رؤية لها أثرها البعيد.

٥ - إن محاولة نزع السلاح النووي، وتحجيمه هي من المحاولات التي تدخل في إطار التخطيط الاستراتيجي الحالي لأميركا. فالسلاح النووي لم يعد له جدوى بالحجم الضخم لدى أميركا، وهي تحتفظ بترسانة ضخمة، وتلجأ إلى تفكيك ترسانة روسيا وجعل الدول الأخرى تحت المراقبة كيلا تهدد أميركا.

٦ - إن مشكلة الصين هي مشكلة حيوية بالنسبة لأميركا، فهي كم سكاني وهي ترفض الرأسمالية سياسياً، وتصر على عدم تعرضها لما تعرض له الاتحاد السوفياتي، وقد خرجت اللجنة السياسية المشكلة لتبيان ما يحدث في ضوء انهيار الاتحاد السوفياتي، خرجت بدراسة إلى أن العمل الايدلوجي يجب ان يأخذ بعين الاعتبار العوامل التالية:

١ - ضمان التمييز الواضح بين الاشتراكية العلمية وبين الاشتراكية الديمقراطية الغربية.
٢ - تجنب التسويات والحلول الوسطية التي تؤدي إلى قيام نظام التعددية الحزبية.
٣ - ضمان سيطرة الحزب على القيادة السياسية لجيش التحرير الشعبي.
٤ - تحديد الحدود التي تفصل بين الاشتراكية الصينية وبين الرأسمالية بشكل واضح.

ومن ناحية ثانية فالعدد السكاني يفيد في فتح الأسواق أمام بضائع الولايات المتحدة الأميركية، وهي من المطالب المقدمة حالياً، وحقوق الإنسان المزعومة إنما القصد منها الضغط على الصين لتحرر الأفكار، ولتأدية متنفس للأفكار الرأسمالية. والصين تخيف أميركا اليوم من الناحية العسكرية. فقد

شهدت الفترة الأخيرة نشاطا ملحوظا للأسلحة في الصين من روسيا وإسرائيل، والتجارب لتطوير الأسلحة بشكل استراتيجي هام، وكذلك إنشاء جيش تدخل سريع، ومن الملاحظ ان المسؤولين الصينيين يقولون: إن بلادهم في المستقبل ستكون دولة عظمى اقتصادياً ولذلك ينبغي أن تكون دولة عظمى عسكرياً. كما أن المؤتمر الشعبي الوطني (البرلمان) رفع نسبة موازنة الصين العسكرية إلى ٢٢٪ في شهر ايار الماضي.

فالوضع حساس في هذه البقعة من العالم. وإن صورة الموقف الدولي الحالي لا تبعث على التفاؤل بالنسبة إلى صانعي السياسة في أميركا، وهذا ما سيكون محوراً للصراعات المتوالية، في مناطق كثيرة في العالم. فأميركا لم يهمها السلاح النووي سابقاً ولن يهمها اليوم إلا بمقدار استعراض العضلات. ولذلك فإن تركيزها إنما ينصب على الأسلحة التقليدية وبخاصة الأسلحة ذات الدقة العالية، وكذلك فإن الملاحظ من التصريحات الاخيرة لوكيل وزارة التجارة الأميركية، المسؤول عن شؤون التجارة الدولية، أن الأسواق الناشئة الضخمة كاسواق الصين والهند واندونيسيا ستكون مسرحاً لصراع دموي على حد تعبيره. وأن الشركات الناشطة في الدول الصناعية ستتنافس على الأسواق والعقود الحكومية. وقال جفري غارتن المشار إليه (إن السياسة التجارية المندفعة التي تتبناها وزارة التجارة الأميركية تندمج في السياسة الخارجية الأميركية على نحو لم يحدث في الماضي. وستواصل الحكومة الأميركية الدفاع عن حقوق الإنسان، لكنها صارت تقبل الحجج الآن التي تقدمت بها الأوساط الاقتصادية في الماضي، وهي أن التعامل التجاري يخدم الأغراض الخاصة بحقوق الإنسان).

وهذا الكلام يعني أن افكار أميركا ستدور حول الأغراض الاقتصادية كذلك فضلاً عما تروج له وتدعو إليه، لوضع أساس جديد دولي.

وقد أشار غارتن أيضاً إلى أن الغرض من تجنيد الإدارة الأميركية للاموال والموارد الحكومية، هو شن هجوم كاسح صاعق على عشرة أسواق ناشئة كبيرة تشمل البرازيل والارجنتين وكوريا الجنوبية، وجنوب إفريقيا وبولندا وتركيا والمكسيك إلى جانب الصين والهند واندونيسيا.

وعدم إشارته إلى منطقة الشرق الأوسط يعني أن هناك مخططاً لهذه المنطقة خاصاً، ومستقلاً عن جميع المخططات الأخرى. وعلى كل حال يقول: (لكن الارتباطات الأهم الآن وفي المستقبل ستكون لا مع رجال يلبسون اللباس العسكري ويحملون السلاح بل مع رجال ونساء يلبسون الأردية الزرقاء ويحتضنون أجهزة الكومبيوتر) ويقول أخيراً: (إن علينا أن نشعر الدول العشر وغيرها من الأسواق الناشئة بأن منظمة التجارة الدولية الأميركية تتحسس بمصالحها، لأن هذه الدول تملك اسواقاً داخلية ضخمة، وعليه بوسعها إبطاء اندماجها في الاقتصاد العالمي، لا سيما الاقتصاد العالمي الذي يحتمي بتدابير الحماية أكثر مما بوسع الدول الأصغر أن تستغني عن العالم).

والعبارة الأخيرة توضح أن الاقتصاد العالمي إنما هو مرتبط بما يقوله المحللون الاقتصاديون عن ركود اقتصادي عالمي، ولذلك فإن السياسة الأميركية تسعى على ما يظهر إلى فتح هذه الأسواق الضخمة ليسير الاقتصاد العالمي بشكل نشط، من خلال الدول التي أشار إليها غارتن، بينما تكون منطقة الشرق الأوسط مجالاً إقتصادياً آخر، يمثل الشريان الرئيسي الأميركي، نظراً للمصالح الخاصة. ومن هنا اهتمت أميركا باتفاقات اقتصادية إقليمية كما حدث على هامش اتفاق الغات في المغرب، وكما يحصل حالياً من اتفاقات. وكذلك اهتمت بدفع عملية السلام إلى الأمام ولإبرام الاتفاقات بشكل خاص، وإلى الحل الاقتصادي المتعلق بإسرائيل. فاليهود عملياً مختنقون اقتصادياً، وهذا يضرب المصلحة الأميركية للدخول إلى الشرق الأوسط، فلذلك لا بد من تحريك الأسواق اليهودية في المنطقة، عبر الاستثمارات والأسواق الخاصة في البلدان القريبة والبعيدة، مما يجعل موطىء قدم أميركا سهلاً على أرض صلبة كي تقتحم هذه الأسواق بفتح يهودي مبين.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن النفط هو عامل غير مستقر في الأسواق، يؤثر في أوضاع الدول الصناعية وعلى راسهم أميركا، فلا بد من فتح شرايين نفطية خاصة بالولايات المتحدة.يقول تقرير الكونغرس المعنون بـ (الجغرافيا السياسية للنفط) ص ١٦: (... يجب أن ينظر إلى سياستنا الخارجية والدفاع بانها جزء من سياستنا للطاقة، مثلها مثل برامجنا التقليدية، لتخفيض الواردات النفطية). ويقول ص ١٤: (وسوف يزيد توقع حدوث ركود اقتصادي ناتج عن عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي في كثير من الدول النامية، مما يخلق مشكلات خطيرة في السياسة الخارجية الأميركية).

وتشعر الولايات المتحدة بخطورة النفط وهي تحاول رسم سياسة على المدى البعيد، فإحدى

التوصيات في التقرير المذكور تتضمن أنه يجب أن تقوم الولايات المتحدة ببناء احتياطي محلي من النفط، وذلك بسد نقص احتياطي النفط لاستراتيجي بأسرع ما يمكن. وتشجيع التخزين الخاص للنفط والمنتجات النفطية. وأنه يجب أن تقوم ايضاً بتطوير خططها بالتشاور مع حلفائها للاستعداد لمواجهة أي طوارىء في الطاقة. ويقول التقرير: (وبالنسبة للمدى الطويل يجب أن تركز السياسة الأمريكية في المنطقة على نقاط اساسية ومحددة، إذ يجب على الولايات المتحدة ان تجعل الحكومات المحلية معتمدة عليها في تحقيق امنها الداخلي، ومن أجل تحقيق ذلك، يجب أن تتبنى الولايات المتحدة وحلفاؤها برنامجاً مشتركاً لزيادة المعونة العسكرية والتدريب العسكري للدول الصديقة بالشرق الأوسط، وذلك لدعم قدرتها على القضاء على القلاقل الداخلية وللدفاع عن انفسها في النزاعات الاقليمية).

والتوصية الرابعة تتضمن أنه يجب على الولايات المتحدة بالاتفاق مع حلفائها دفع البرامج الخاصة وتدعيمها بالإسراع في استكشاف النفط وتنميته خارج منطقة الشرق الأوسط (المكسيك وفنزويلا).

وقد نظر التقرير إلى اهمية دفع عملية السلام، لإيجاد الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط مما يسبب ارتفاعاً في الأسعار النفطية، أو حظراً نفطياً، أو ربما يقلل عدم الاستقرار من قدرة الولايات المتحدة على التأثير في قرارات الإنتاج والتسعير التي تتخذها الحكومات المنتجة، بسبب حساسية الرأي العام في تلك البلاد، وكذلك حساسيات الدول المنتجة فيما بينها مما ينتج ردود أفعال، تشكل اختلافاً في السياسات واستقلالية فيها. وكذلك احتمال استخدام النفط كسلاح سياسي.

وكذلك يمكن القول إن التخطيط لهذه المنطقة هو على المدى البعيد، فلذلك لم تدع الولايات المتحدة نفسها عرضة لخطورة الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط، وخصوصاً أن الوضع الحالي لا يجر خيراً لها، من تصاعد المد الإسلامي، وهو أمر لا يمكن ضبطه، لأنه من حياة الأمم والشعوب حين تحمل افكاراً، ووجهة نظر في الحياة.

ومن هذا كله نستطيع أن ندرك دندنة اميركا، ووجه الصراع الأوروبي - الأميركي.

إن اميركا تحاول ان توجه العالم وتقوده لحمايتها، فهي قد جعلت من نفسها جزيرة القلب، ومركز العالم، ولا بد من أن تربض في رفاهيتها، وحلمها الذهبي كما يخيل إليها، والجميع سينصاع لها.

ولكنها رغم كل شيء لن تستطيع الانفراد، بمشيئة الله، لأنه ما من دولة حملت فكرة فاسدة وطال امدها، او استطاعت الانفراد، حتى بريطانيا لم تكن لتستطيع الانفراد بالعالم كله، رغم انها استطاعت أن تتسنم مركز الدولة الأولى فترة لا بأس بها. ولكن الذي اثبت فاعليته هو المبدأ الإسلامي، الذي تمثل في دولة تسلمت زمّة العالم القديم بأسره، وكانت هي المنفردة بلا منازع في المسائل الدولية، ورغم وجود الدول الأخرى فلم تستطع واحدة منها ان تنافسها مجرد منافسة على مدى طويل. وإن الله قضى أن جولة الباطل ساعة وأن جولة الحق إلى قيام الساعة. فهل تعرف أميركا ودول الكفر ذلك؟

إن منطقة الشرق الأوسط تحتوي ليس على النفط فحسب، بل على ثروات العالم بأسره، من الذهب والفضة واليورانيوم والحديد والنحاس والبوتاس والزنك والأحجار المتنوعة والألومونيوم، والرمال المستخدمة في الالكترونيات الدقيقة، والثروات البحرية، وكثير مما لا يعلمه إلا الله والأردن تخفي أمر ثروتها الدفينة، والسعودية تظهر أن لديها ٨٠٠ منجم ذهب، وهي تحتوي على أربعين ونيف من الخامات المعدنية فمثلاً الحديد لديها ما يكفي حاجة العالم منه خمس سنوات بوفرة كما صرح هشام ناظر. وقد عرضت الخامات في كتاب صدر في بريطانيا بإشرافه.

وأما امر الثروات في البلدان الاخرى فيحتاج إظهاره إلى غير هذه العجالة. وليفهم الحكام العملاء أن الإسلام دين وليس لعبة او سخرية. وليعلم كل الكفرة في الدنيا أن العقيدة الإسلامية، إذا غذي بها إنسان تجعل منه قنبلة أقوى من كل ما صنعته أيديهم من قنابل، وإن موقف المسلم إذا صحا لن يكون ذلاً ومهانة او خيانة، بل سيكون موقف السيف لا ينبو إذا هززته، وكالجواد لا يشق له غبار، وكالذرة تتحطم إلى تريليونات من امثالها لتفرز طاقة هائلة هذارة.

فماذا لو تمسكت الأمة بعقيدتها؟ عندئذ لن تنفعهم اسلحتهم وسيكونون اقزاماً، وسيخنقون بعهرهم وفجورهم وبغيهم وبكل غرسة زنيمة غرسوها.

الله مولانا ولا مولى لهم، والإسلام يعلو ولا يُعلى عليه و ﴿سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ □

صراع الحضارات في القرن العشرين

بقلم: أبو عمر ـ بخارست

تميز هذا القرن، والذي قدّر لنا أن نشهد أواخره، بأنه شهد ثلاثة أنماط رئيسية للعيش اتخذتها دول شملت بقعتها أغلب المعمورة.

أولها: النمط الإسلامي والذي شملت دولته ثلاثة أرباع العالم القديم، واستمر متحكماً في العالم منذ القرن السابع وحتى نهاية القرن الثامن عشر الميلاديين، ثم أخذ بالانحسار منذ بداية القرن التاسع عشر حتى سقطت دولته (الخلافة الإسلامية) سنة ١٩٢٤ م.

والثاني: النمط الرأسمالي والذي تركز في أوروبا وأمريكا، حيث أخذ تأثيره بالاتساع والتحكم بعد بزوغ الثورة الفرنسية، وما زال قائماً بل وأصبح متفرداً في تحكمه في العالم منذ بداية العقد الأخير من هذا القرن.

والثالث: النمط الاشتراكي والذي خرج من طي الكتب إلى أرض الواقع مع نشوب الثورة البلشفية وانتهى حصلت سنة ١٩١٧ من هذا القرن في روسيا وامتد إلى الصين وبعض دول شرقي آسيا بالاضافة إلى دول أوروبا الشرقية وتركز فيها: ثم تراجع وانهار بانهيار دولته الأم وانفراط عقد المنظومة الاشتراكية في السنوات القليلة الماضية.

نظراً لضخامة الرقعة التي امتدت اليها هذه الأنماط الرئيسية الثلاثة بالاضافة لطول الفترة الزمنية التي عمرها اثنان منها، فلا بدّ إذن من تسليط الأضواء على ماهية هذه الأنماط التي غطّت الجانب الحضاري من هذا القرن للكشف عن حقيقتها من ناحية فكرية ومن زوايا ثلاث:

الزاوية الأولى ـ الأساس الذي قام عليه كل نمط منها.

الزاوية الثانية ـ كيف صوّر هذا النمط الحياة؟

الزاوية الثالثة ـ كيف كان مفهومه للسعادة في هذه الحياة؟

وحتى يتكامل هذا البحث من ناحية فكرية ـ وهي سياقه ـ فلا بد من اختصار الناحية التاريخية، ما أمكن مستعيضين عنها باستقراء نشأة هذه الأنماط وتحولها من حالة التنظير إلى الطابع العملي يتجسدها في دولة أو دول، خاصة وأن هذه الأنماط المشار اليها تميزت جميعها بأساس عقائدي لكل منها كان هو السبب الرئيسي في نشوء الصراع بينها.

وقبل الخوض في كل ما سبق وما يليه من باقي عناصر الموضوع، أرى أنه لا بد من الحديث المختصر الذي يحدد بعض المصطلحات الرئيسية والتي بدون تحديد واقعها سيفقد الموضوع كثيراً من أهميته فالبلورة والوضوح هامان في أي بحث لتكتمل الفائدة منه.

وهذه المصطلحات هي مصطلح (نمط العيش): (الحضارة) (المدنية).

أما مصطلح (نمط العيش) في مجتمع من المجتمعات. فالمقصود منه هو منظومات السلوك (السلوكيات) التي ينتهجها ذلك المجتمع في معالجة مشاكله الفكرية والسياسية والاقتصادية والمجتمعية (الاجتماعية).

والحقيقة الثانية هي أن الإنسان يحدد سلوكه في الحياة حسب مفاهيمه عنها. وما دام السلوك مرتبطاً بالمفاهيم فمنظومات السلوك في مجتمع معيّن تكون ناتجة عن المفاهيم الموجودة عند ذلك المجتمع

إذن فمنظومات السلوك (السلوكيات) لدى مجتمع يملك إرادته والسلطة لتنفيذ ذلك الارادة هي قطعاً ناتجة عن مفاهيم ذلك المجتمع. ومجموع مفاهيم ذلك المجتمع عن الحياة هي بالضبط ما نطلق عليه مصطلح (الحضارة).

ولئن كانت الحضارة هي مجموعة المفاهيم عن الحياة وينتج عنها أنماط السلوك في مجتمع ما، فإن (المدنية) هي الأشكال المادية الصناعية للأشياء المحسوسة في الحياة

فالعلوم المتعلقة بدراسة خواص المواد وتشكيلها: كالكيمياء والفيزياء والهندسة والعلوم الملحقة بها كالرياضيات ينتج عنها صناعات يدوية وميكانيكية والكترونية، وتقدم في وسائل الاتصال

والقتال والرفاهية وفي الطب والفلك. كل ذلك هو من المدنية اي الأشكال المادية المحسوسة المصنوعة للحياة.

العلوم المذكورة انفا والصناعات بطبيعتها عالمية لا تختص بحضارة من الحضارات، فلا نستطيع أن نقول إن هناك خواص للحديد الراسمالي او رياضيات اشتراكية او فيزياء إسلامية، أو ان نقاط الارتكاز في الهندسة عند الراسماليين تختلف عنها عند المسلمين او الاشتراكيين.

وهذا الشق من العلم والمدنية هو شق عام، وهناك شق خاص ناتج عن وجود اشكال مادية ولكنها متاثرة بمفاهيم حضارة من الحضارات: فشكل لباس المراة المسلمة متاثر بمفاهيم الإسلام الذي حدد لباس المراة مثلاً بخلاف شكل لباس غير المسلمين، ولو كان كلا اللباسين من نسيج مادة واحدة وانتاج مصنع واحد. وطبيعة بناء البيت عند المسلمين [من حيث تنظيمه الداخلي مثلاً] يختلف عن مثيله عند غيرهم لمراعاته فصل الرجال عن النساء. ولعدم كشف العورات ببناء سور حوله مثلاً [من حيث التنظيم الخارجي].

إذن (فالحضارة غير المدنية) وانماط السلوك البشري النابعة من مفاهيم الحياة هي غير البحث في ذات المادة وتشكيلها. حين جاءت الرسالة الإسلامية واحدثت في العالم ثورة فكرية دخلت شعوب كثيرة في الإسلام، شكلوا الأمة الإسلامية حصل لديهم تقدم مادي عظيم في مختلف مناحي الحياة.

إن الثورة الفرنسية بعدما اندلعت؛ حصلت في اوروبا الثورة الصناعية، بسبب تبني شعوب اوروبا لأفكار تلك الثورة. وحين حصلت الثورة البلشفية تبعها تقدم مادي مثير. وإن المجتمعات التي لم تحصل لديها ثورات فكرية بقيت متخلفة من ناحية التقدم المادي وظلت تابعة للغير ومقلدة له.

وإذا اردنا أن نحلل ما سبق بتبعية التقدم المادي (المدنية) للثورة الفكرية التي تنتج نمطاً معيناً من العيش نابعاً عن مفاهيم عن الحياة استقرت لدى أمة معينة (الحضارة) فلا بدّ أن نتعرض لكيفية نشأة الحضارات حتى تتضح الصورة و تكتمل عناصر التحليل من خلالها.

نشأة الحضارات:

إن اي مجتمع تفشّت فيه افكار معينة عن الحياة، تحدد له نمط عيش يقبله، وصدّق ذلك المجتمع هذه الأفكار تكون حينئذٍ الإرادة الصادقة قد تحققت في ذلك المجتمع لتحديد نمط عيشه؛ ولم يبق إلا أن تنشا فيه سلطة تطبق عليه ما اراده، فإن حصل ذلك يكون ذلك المجتمع قد امتلك طريقة للعيش نتجت عن مفاهيمه عن الحياة.

وإن الأمة أية امة إذا امتلكت مفاهيم عن الحياة، واصبحت تفكر على اساسها، وتعيش بحسبها، فإنه سرعان ما تنفر من محاكاة الغير وتقليد نمط عيشه؛ ومن الطبيعي أن يولّد ذلك الشعور لديها الثقة بالنفس؛ وبالتالي الشعور بالمسؤولية ليس تجاه نفسها فحسب بل تتعداه إلى الشعور بالمسؤولية عن الغير لتصورها أن الآخرين بحاجة إلى أن يعيشوا كما تعيش لتتحقق لهم السعادة كما تفهمها.

إن شعور الأمة بثقتها بنفسها يُحقق لها طبيعيا الاستقرار، ويدفعها بالتالي للمحافظة عليه؛ ولا يكون ذلك إلا إذا امتلكت قرارها بيدها وحافظت على ملكيتها لهذا القرار.

وإذا ارادت امة المحافظة على استقرارها، والدفاع عن طريقة عيشها؛ وارادت أن تعطي انموذجا تعتز به أمام الأمم الأخرى؛ وكانت عقائدية وشعرت بالمسؤولية عن غيرها كان امتلاك قرارها بيدها أمراً حتمياً ولازماً لها لزوم عيشها.

لذا فإن كل ما يساعد تلك الأمة على امتلاك قرارها والمحافظة عليه يصبح ضروريا أن توفره بأفضل صورة فهي تحاول إذن ان تمتلك كل ما يلزمها من وسائل مادية لازمة للحياة دون الحاجة لتحكم الآخرين بها، فينشا لديها تعطش لتوفير ما يلزمها في كافة مجالات الحياة؛ وبناء عليه تتفجر الطاقات الفردية وتعمل بحماسة، ليس بدافع الربح فقط، ولكن بدافع فكري كذلك اشعرها بانها تتحمّل جزءاً من المسؤولية من اجل الحفاظ على طريقة العيش؛ وإعطاء افضل انموذج عنها امام الآخرين؛ وبالتالي الحفاظ على امتلاك قرارها بيدها.

إذن فحصول الثورة الفكرية وامتلاك مفاهيم الحياة لدى امة من الأمم، اي وجود (حضارة) لها، يدفعها طبيعيا نحو (المدنية) اي التقدم المادي وبتسارع، وإذا ما حصل أن فقدت الأمة ثروتها المادية وبقيت محتفظة بثروتها الفكرية فإنها سرعان ما تستعيدها؛ ولكن إذا فقدت ثروتها الفكرية اي (حضارتها) فانها تغدو متخبطة لا تعرف كيف تتصرف، فتفقد ثروتها المادية. ومن هنا

يتضح بعد هذا التحليل العلاقة السببية بين الحضارة والمدنية وهي العلاقة الرئيسية بينهما.

وادراكنا للفرق بين الحضارة والمدنية يلزم أن يلاحظ دائماً، كما يلزم أن يلاحظ التفريق بين الأشكال المدنية الناجمة عن الحضارة، وبين الأشكال المدنية الناجمة عن العلم والصناعة.

فالمدنية الناجمة عن العلم والصناعة لا يوجد ما يمنع من اخذها عن الغير. وذلك لانها عالمية لا تختص بحضارة من الحضارات. اما الحضارات الاخرى والاشكال المدنية المتأثرة بها فهي خاصة ويمنع من اخذها إلا إذا ارادت الأمة تغيير نمط عيشها لرؤيتها لنمط عيش آخر افضل منه.

اما (الصراع) فإنه ينشأ عادة بين ضدين او مختلفين، ومدلول الصراع بين الحضارات لا يستلزم الصراع المادي العسكري ابتداءاً، بل هو صراع فكري وهو الاساس للصراع السياسي الذي قد يتبعه صراع مادي عسكري عند اللزوم؛ فمادة الصراع بين الحضارات هي الفكر وذلك لانه الاساس الذي تقوم عليه الحضارة.

والآن وبعد أن استعرضنا ماهية مدلول مصطلح الحضارة، وبعد أن تصورنا كيفية نشأتها باختصار، ووضح امامنا أن مادة الصراع بين الحضارات هي الفكر وهي سلاحها؛ فلا بد إذن من استعراض مفاهيم كل حضارة من حضارات القرن العشرين ومن الزوايا الثلاث التي اوردناها في مقدمة البحث، وذلك للتعرف على نقاط الالتقاء إن كان هناك ثمة التقاء بينها، وكذلك نقاط الاختلاف والتي على ضوئها يمكن لنا ان نتبين خلفيات الصراع وحيثياته.

اما (الحضارة الإسلامية) (فاساسها) العقيدة الإسلامية التي اعتبرت أن هذا الوجود لم يات من ذاته، بل إن له خالقا خلقه وهو الله الواحد الاحد، وأن هناك حسابا ينتظر الإنسان على اعماله في الحياة، وان الله لم يترك الإنسان يسير في هذه الحياة دون هداية، بل أرشده إلى افضل الطرق ليسير في عقيدته وسلوكه السير الصحيح. ووجهه إلى التفكير لتكون عقيدته مبنية على العقل وموافقة للفطرة. وحتم وجود دليل عقلي او دليل نقلي ثبت اصله بالعقل لكافة المفاهيم سواء أكانت آراء أو افكار او احكام.

اما (تصوير الحضارة الإسلامية للحياة) فقد جعلت اعمال الإنسان مسيّرة بأوامر الله ونواهيه، وبالتالي بالتشريع الذي تقوم الدولة على تنفيذه، ويقوم الإنسان بتنفيذه إجابة لأمر الله، أي الالتزام بالحلال والحرام الذي هو مقياس الاعمال.

أما (معنى السعادة في الحضارة الإسلامية) فالسعادة تعني شعور الإنسان بالطمأنينة الدائمة، ويتلخص مدلولها في الحضارة الإسلامية بالعمل على نوال رضوان الله تعالى.

اما (الحضارة الرأسمالية) (فاساسها) عقيدة فصل الدين عن الحياة وبالتالي عن الدولة، وهي عقيدة مبنية على حل وسط (ترضية) بين رجال الدين [الذين كانوا بالفعل مطايا لأمراء الاقطاع ومن بعدهم ملوك أوروبا وقياصرة روسيا حيث كانوا يسوّغون لهم ظلم الناس في أوروبا ويطفئون عند شعوب اوروبا جذوة التمرد على الحكام وظلمهم والثورة عليهم بحجة ضرورة انكار الذات، واعطاء الاهتمام للآخرة دون الدنيا. وقد تعاظمت سلطة أولئك البابوات لاستغلالهم تدين الاوروبيين ونظرتهم للكنيسة على انها مثال للطهر والصفاء حتى قال البابا انست الثالث (١١٩٨ ـ ١٢١٦) عن موقع البابا بانه (دون الرب، وفوق البشر، وهو يحكم الجميع ولا احد يحكمه)] وبين المفكرين الذين طالب جزء منهم باقصاء الدين نهائيا ثم كان الحل بحصر الدين في الكنيسة واقصائه عن التحكم في الحياة.

فعقيدة فصل الدين عن الحياة هي الاساس الذي ارتكزت عليه الحضارة الرأسمالية واختارت بناء عليه مفاهيمها من اطلاق الحريات الاربع (التملك، الرأي، الشخصية، العقيدة) إلى النظرية الديمقراطية كاساس لنظام الحكم.

اما (تصوير الحضارة الرأسمالية للحياة) فقد صورت الحياة بانها قائمة على (المنفعة) المادية فقط، ولا تقيم هذه الحضارة لغير المنفعة اي وزن. اما الناحية الروحية فهي فردية لا شان للجماعة بها؛ وهي محصورة في الكنيسة؛ لذلك لا توجد في الحضارة الغربية قيم أخلاقية او روحية او إنسانية، ولهذا جعلت الاعمال الإنسانية تابعة لمنظمات منفصلة عن الدولة كمؤسسة الصليب الاحمر، واطباء بلا حدود وغيرها، وعزلت عن الحياة كل قيمة إلا القيمة المادية وهي الربح؛ ولذلك كانت المنفعة والمنفعة فقط هي مقياس الاعمال في الحضارة الغربية.

أما مفهوم (الحضارة الغربية للسعادة) فهو إعطاء الإنسان اكبر قسط من المتع الجسدية والمادية الصرفة وتوفير اسبابها له.

أما (اساس الحضارة الاشتراكية) فهو عقائدي كذلك: يرى أن الكون والإنسان والحياة مادة لا يوجد قبلها ولا بعدها شيء مطلقا وعبّر عنها بالمادية الديالكتيكية والتي بنى عليها بدورها نظرته إلى الإنسان وحياته في الكون مفسراً سير هذه الحياة مع الطبيعة فيما اسماه (المادية التاريخية)... حيث صوّر في هذه الاخيرة المرحلة اللاحقة لحياة الإنسان والتي قال إنها حتمية الوقوع مدعياً أن نظريته قائمة على العلم وقوانينه.

أما (تصوير الحضارة الاشتراكية للحياة) فإنها اتبعتها للتطور المادي - وركزت على الجانب الاقتصادي بشكل شبه مطلق واضعة الوصول إلى حالة المشاع هدفا لها: لذلك صاغت انظمة الحياة في المجتمع بشكل تصورت معه مواكبة سنة التطور للوصول إلى الهدف المنشود حيث الجنة الموعودة على الأرض.

أما (نظرتها إلى السعادة) فهي متفقة مع نظرة الحضارة الغربية في أنها نوال اكبر قسط من المتع الجسدية والمادية والتي سوف تصل بها في نهاية المطاف إلى تلك الجنة الموعودة حيث يتمتع بالسعادة كافة افراد المجتمع دون استثناء.

حيثيات الصراع ودواعيه:

الذي يلاحَظ مما سبق استعراضه حول طبيعة الحضارات الثلاث موضع البحث انها قد التقت في ميزتين هما:

اولاً: إنها (اي الحضارات الثلاث) قد بُنيت على اسس عقائدية تم التوصل إليها عن طريق العقل (وليس هنا مجال الحديث عن صوابية بحثها ونتيجته).

ثانيا: إن الحضارات الثلاث قد صاغت تصوراتها بقالب عالمي ابتداءاً بعيد عن النظرة العرقية او الاقليمية الضيقتين.

ومن هنا استطاعت الحضارات الثلاث أن تُسهّل طريق الانتماء اليها، وكانت النتيجة انتشارها الكبير فوق بقاع واسعة من المعمورة.

والحقيقة ان الميزتين الآنفتي الذكر واللتين اتفقت والتقت بهما الحضارات الثلاث موضع البحث كانتا من زاوية اخرى الحافز الحاد لاثارة الصراع بينها.

فالتشابه في الطبيعة العقائدية قابلة التباين بل والتناقض التام في المضمون العقائدي وبشكل قاطع، لذلك كانت الطريق مسدودة تماماً من اجل الوصول إلى قواسم مشتركة للحيلولة دون بدء الصراع او تخفيف حدته.

فالقناعة بعقيدة ما تعطي صاحبها المبرر ابتداءً لتسفيه عقائد الآخرين ومهاجمتها، وذلك لان مدلول العقيدة هو تغيير نظرة الإنسان للوجود والحياة: وهو اهم إجابة لأكبر تساؤل يواجه الإنسان في حياته، وهو فيما بعد يُشكل قاعدة تفكيره (مرجعيته) وقيادته (ايدلوجيته) فيها، ولان هذا المدلول اصل مفاهيمه عن الحياة واساسها: فهو ابتداءً لا يسمح بمهاجمته إذا كان مقتنعاً به وفي نفس الوقت لا يطيق أن يبقيه حبيس نفسه.

وعقائد الحضارات الثلاث انبثقت عن كل واحدة منها مفاهيم حددت تصرفات معتنقيها وتصوراتهم للحياة. وما ينبني على الاساس ينطبق على التصرفات وتصور الحياة، فالعقائدي يرى نمط عيشه هو الأصوب، والاحرى أن يعتنقه الآخرون.

وإذا ما أصبح عند صاحب العقيدة أن نظرته إلى الوجود من حيث تفسيره هي الأصوب، وأن تصوره للحياة وطريقة العيش فيها هي الأفضل فإن نظرته إلى توفير السعادة وأسبابها تكون قد تكاملت، ودعته إذا ما نالها حسب تصوره إلى دعوة الآخرين او ارشادهم لطريق نوالها.

ولان مفاهيم الحضارات الثلاث موضع البحث عالمية الصياغة كما اسلفنا فإن الاندفاع لتعميمها ونشرها وبسط هيمنتها لانقاذ سكان المعمورة يكون طبيعيا بل ويراه العقائديون واجباً لا يجوز التنصل منه.

إذن فإن الشعور بالمسؤولية عن الغير بل وعن العالم اجمع جاء بطريق طبيعي عند المجتمعات التي نشأت فيها الحضارات الثلاث ابتداءً، وما دامت تلك المفاهيم تنبض بالحياة ولم تدخل عليها عوامل التغشية او التأويل والتحريف، او الاصطلاء بنار فسادها إذا بان عوارها، إذا استثنينا ذلك كله فلا بدّ ان تبقى متحركة وتحرك اصحابها لمدّ ايديهم لانقاذ من لم يصله دفؤها وضوؤها. وحتى لو ادى إلى جعل الآخرين يتحملون جزءاً من التضحية قسراً، كالمريض يتحمل الم الجراحة او تجرع المر ليصل إلى الشفاء.

وفوق ذلك فإن مفاهيم كلّ من الحضارات الثلاث تضغط على معتنقيها وتدفعهم بشكل واضح وصريح للعمل على نشرها وتعميمها، فقد بينت مفاهيم تلك الحضارات بشكل لا يحتمل اللبس

التتمة ص (٢٦)

ضجة كبيرة لمبعوث صغير

في ١٧ ١٢ ٩٤ نقلت مجلة البلاد اللبنانية عن مصدر في وزارة الخارجية اللبنانية استغرابه لقلة اللياقة الدبلوماسية التي دخل بها مساعد وزير خارجية امريكا روبرت بيلليترو الاراضي اللبنانية اذ رفض ان تهبط طائرته الخاصة في مطار بيروت وحولها الى مطار لارنكا ليستقل منها مروحية عسكرية امريكية دخلت لبنان تحت جنح الظلام وقد فاجأ المسؤولين اللبنانيين ببرنامج عمل وزيارات فرضها عليهم ما اربكهم واوجد تضاربا في مواعيدهم الرسمية والخاصة. واصر بيلليترو على مقابلة الرؤساء الثلاثة منفردين. وركز بنفسه على تحديد مدة المواعيد واسلوب المحادثات. قال اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء []

الشيخ محمد متولي الشعراوي يهاجم عبد الناصر

في حديث له نشرته مجلة اخر ساعة قال الشعراوي .قلت لكمال الدين رفعت (لهم رجال عبد الناصر) الحمد لله ان قرار تجديد النسل لم يصدر وام جمال عبد الناصر حامل فيه وإلا كانت تبقى ثورة سوداء. وكنا فقدنا عبقرية فذة وكان حظنا يبقى نحس .وقال حسن مأمون شيخ الازهر في خلال وجوده في مكتبه إنه لا يحب سماع كلمة الاشتراكية فاقيل في اليوم التالي . اجهزة الرقابة لم تعف احدا من نشاطها. لقد سجدت لله شكرا بعد هزيمة ١٩٦٧ النكراء لاننا كنا في احضان روسيا التي كان لها في مصر اماكن لا يستطيع اي مصري ان يدخلها ولا حتى رئيس الحكومة. كان هناك ميلاد لدين وميلاد نبينا محمد ﷺ وفي ذكرى نبينا محمد ﷺ لم نكن نجد اي مظهر في الشارع يعبر عن ذلك. كل الصور والملافات كانت للاحتفال بمولد لدين. هل نسينا ذلك؟ إن الحسابات السياسية الخاطئة كانت وراء النكبات والهزائم التي ابتلينا بها.

عدد سكان الضفة والقطاع يفاجيء اليهود

نشرت صحيفة معاريف الاسرائيلية ان عدد السكان في فلسطين يبلغ ٢.٤ مليون نسمة. اي اكثر بنصف مليون من تقديرات السلطات الاسرائيلية المحتلة واشارت الصحيفة ان الارقام مستخلصة من نتائج دراسة اجرتها السلطات عن سكان غزة والقطاع والقدس الشرقية فقط. وان هذه الارقام اثارت ذهول القادة الاسرائيليين واكد رئيس الوزراء الاسرائيلي للصحيفة انه طلب إعادة التحقق من النتائج لانها تبدو ذات اهمية اكبر مما كنا نعتقد. ولا اريد ان اقول اكثر. وفي السياق نفسه قال شمعون بيريز (وزير الخارجية) للصحيفة نفسها إن هناك سكانا عرب اكثر مما كنا نعتقد. وافضل عدم إعطاء ارقام لكنها لوحة قاتمة جدا. []

بيريز ذهب الى روما وحذر من المسلمين

في زيارته الاخيرة لروما صرح بيريز قائلا .إن الخطر الاكبر الذي يهدد الشرق الاوسط هو الاصولية الإسلامية.

معتقلوا الخيام في طي النسيان وهم رهائن

وشهدا بساعد من اجله هذه هي شهادة شخصيتين غربيتين في معتقل الخيام الاولى شهادة محامية فرنسية تراس لجنة حقوق الانسان في فرنسا فقالت المحامية انهم رهائن يعيشون اوضاعا استثنائية لا يمكن السكوت عنها

اما (سبريل تونسند) وهو عضو في مجلس العموم البريطاني ومن حزب المحافظين فقد كتب مقالا طويلا نشرته الحياة جاء فيه ان اجهزة الاعلام العربية التي تختار فسليط اضوائها الساطعة على قضايا معينة تافهة في غالبيتها. فيما تهمل قضايا اخرى في شكل كامل ومعتقل الخيام هو مثال اخر على هذه التعطية المنحازة وعلى الاعتراف بالخجل من معلوماتي الشخصية عنه. إن المعتقل بشكله الحالي لا يعترف عنه العالم الا القليل. وما يجري فيه وصمة عار للمجتمع الدولي بكل وتاتي اكثر المعلومات عنه من التقارير التي ترفعها منظمة العفو الدولية بانتظام من جانب وإن الحل الوحيد هو زيادة الاموال للمنطقة []

أبو عمار يتجاهل أكثر من ٥٣٠٠ معتقل في سجون اسرائيل

عرفات وراءين في لقاء مشترك عقد اخيرا في اسبانيا (اب)

قالت مؤسسة لرعاية المعتقلين ان فلسطيني في سجونها (٥٣١٠) موزعين اسرائيل تحتجز اكثر من خمسة الاف على ستة معتقلات []

قال رسول الله ﷺ: «المسلمُ أخو المسلمِ لا يظلِمُهُ ولا يخذُلُهُ ولا يَحْقِرُهُ».

اسرائيل. كل المؤشرات تؤكد ان الدافع الوحيد لاستمرار اعتقال بعض المحتجزين او كلهم هو مبادلتهم بجنود اسرائيليين اربعة مجهولي المصير. واذا كان هذا هو الواقع فانهم رهائن ويسعى اطلاقهم فورا ومن دون شروط □

اعادة المعارك بدل اعادة الأمل

التدخل الامريكي في الصومال والذي اطلقت عليه امريكا في حينه اعادة الامل لم تكن نتائجه كما تشتهي امريكا ولم يتغير شيء في واقع الصومال. بل حصل العكس. عادت المعارك لتنشب من جديد وكان التدخل لم يحصل □

ليبيا تمنع ٣٠ شخصا من زوار غزة من العودة اليها

منعت ليبيا زوار مناطق الحكم الذاتي من العودة اليها. وطلب القذافي تشكيل لجنة تتولى مصير الفلسطينيين ووضع برنامج لترحيلهم. ثم قررت السلطة هناك عدم تجديد عقود العمل للفلسطينيين فضلا عن توقيفها الدعم المالي لمنظمة التحرير الفلسطينية □

الاتحاد السوفياتي القديم يلوث البحار

اكد عالم روسي اسمه ليف فيودوروف ان ٤٠٥ ملايين قنبلة كيماوية دفنت في البحار وهذه القنابل تحتوي على غاز الخردل والفوسفوجين وحامض السيانديريك. وقال ان بعض القنابل دفن في البحر الابيض المتوسط والبعض الاخر في البحر الاسود وبحر اليابان. واشار ان خطورة هذه القنابل كون اغلفتها تتحلل وتتسرب منها المواد الكيمياوية في البحار □

١٠٧ مليارات دولار ديون دول الخليج

اعلن مدير بنك الخليج الدولي - البحرين ان الديون العامة لدول مجلس التعاون الخليجي الست بلغت ١٠٧ مليارات دولار عام ١٩٩٣ الدين الخارجي ٥٥ مليار دولار و ٥٢ مليارا ديون داخلية. وقد اضطرت دول الخليج هذه للاستدانة للمرة الاولى سنة ١٩٩١ لتمويل حرب الخليج التي قدرت بـ ٦٥ مليار دولار □

تعديل الكتب المدرسية في غزة والضفة

بتاريخ ٩٤/٩/٢٩ ارسلت وكالة الاونروا وثيقة رقمها اي د/١٧/ب/٦٣٤ الى مديري ومديرات المدارس طالبت الالتزام بتعديلات الكتب عن طريق حذف فقرات من كتب الصفوف السادس والسابع والتاسع والفقرات التي صدر الامر (عن مركز التطوير التربوي) بحذفها من كتب التربية الدينية تتحدث عن بني اسرائيل واليهود ومخططات اليهود التوسعية والتاريخ الديني لليهود.

وفي كتب التربية الوطنية للصف السابع وجغرافية الوطن العربي للصف التاسع جرى حذف كلمة فلسطين من الخرائط وبعض العبارات الواردة في كتب الوزارة في الكنيست. كما حذفت عبارات مثل تدفع الوزارة رواتب شهرية لاسر شهداء الانتفاضة. وتتصدى لاعتداءات سلطات الاحتلال على المقدسات الإسلامية في فلسطين.

وكان مسؤولون في سلطة الحكم الذاتي قالوا إن اتفاقات السلام التي حصلت تستلزم تغيير المناهج المدرسية والمتوقع تعميم مثل هذه التعديلات على مدارس الاونروا في الاردن وسوريا ولبنان □

ابن باز يصالح اسرائيل

جريدة «المسلمون» السعودية الصادرة في ٩٤/١٢/٢٣ سالت الشيخ عبد العزيز بن باز عن الصلح مع دولة اسرائيل فكان جوابه بان هذا جائز إذا كان ولي امر المسلمين (الملك فهد) يرى مصلحة في ذلك

وهذه الفتوى مخالفة للشرع الإسلامي. وهي تشبه فتاويه بجواز دخول الجيوش الغربية الكافرة إلى السعودية وغيرها من بلاد المسلمين ودفع نفقاتها. ومنذ ذلك الوقت وقعت السعودية ودول الخليج تحت اعباء الديون الباهظة جراء ما دفعته وما زالت تدفعه للانفاق على هذه الجيوش □

للبنك الدولي واليمن

زار وفد من البنك الدولي اليمن خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٤ وقدم اقتراحات ووضع شروطا يجب على الدولة تنفيذها قبل ان تحصل على مساعدات من البنك الدولي. من هذه الشروط

١ - رفع الدعم الحكومي عن كل السلع.

٢ - ان يكون سعر صرف الدولار حرا بحيث لا تبقى سوق سوداء للصرف

٣ - التزام سياسة الاصلاح المالي والإداري جديا. وذلك حسب اقتراحات البنك الدولي

٤ - خفض عدد موظفي الدولة إلى الثلث.

والحكومة تخشى إن هي نفذت هذه الشروط ان تقوم ثورة شعبية ضدها في البلد بسبب شدة الغلاء □

اليهود مسيطرون على أوزبكستان

في ٩٤/١٢/١٠ قال جيرينو فسكي زعيم الحزب الديمقراطي الليبرالي الروسي (وهو يهودي) بان الذين يسيطرون على الوزارات والبنوك والشركات في اوزبكستان هم اما يهود او متزاوجون معهم. وهو يتظاهر بمعاداة اليهود لانهم عملاء للغرب وللصهيونية بينما هو متعصب لقوميته الروسية حسب زعمه □

تعبير الخليج الفارسي

UNITED NATIONS

بتاريخ ١٨ /٨/ ٩٤ اصدرت سكرتارية الامم المتحدة مذكرة بوجوب استعمال عبارة الخليج الفارسي وليس عبارة الخليج فقط على كافة الوثائق والمستندات والمنشورات الصادرة عن السكرتارية -

فتوى ابن باز في مصالحة اليهود

قال تعالى: ﴿وإذ أخذَ الله ميثاق الذين أوتوا الكتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ للناس ولا تكتمونه فنبذوهُ وراءَ ظهورهم واشتروْا به ثمناً قليلاً فبئسَ ما يشترون﴾ [سورة آل عمران١٨٧].

المقصود بـ ﴿الذين أوتوا الكتاب﴾ هنا اليهود والنصارى. والأمر المقصود تبيانه هنا هو ذكره ﷺ وصفته وانه نبي مرسل، وهذا وارد في التوراة والإنجيل قبل تحريفهما. وعبارة (اهل الكتاب) تشمل المسلمين ايضا.

﴿فنبذوه وراء ظهورهم﴾ اي اهملوه وبالغوا في الإهمال.

﴿واشتروا به ثمناً قليلاً﴾ اي ان الثمن الذي أخذوه مقابل إهمالهم التبيين هو ثمن قليل سخيف.

﴿فبئس ما يشترون﴾ هذا ذمٌ شديد من الله لصفقتهم الخاسرة هذه.

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسيره: (وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما اصابهم، ويسلك بهم مسلكهم، فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع، الدال على العمل الصالح، ولا يكتموا منه شيئا، فقد ورد في الحديث المروي من طرق متعددة عن النبي ﷺ انه قال: «من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار»).

ونحن نذكر هذه الآية الكريمة وعيننا على الفتوى التي اصدرها الشيخ عبد العزيز بن باز في ٩٤/١٢/٢٢ والتي قال فيها بجواز الصلح مع دولة اسرائيل.

وقال الزَمَخْشَري ـ رحمه الله ـ عند تفسيره هذه الآية: ﴿وكفى به دليلا على أنه مأخوذ على العلماء أن يبينوا الحق للناس وما علموه، وأن لا يكتموا منه شيئا لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم واستجلاب لمسارّهم أو لجرّ منفعة وحطام دنيا، أو لتقية مما لا دليل عليه ولا أمارة).

إنها فتوى منكرة ولا قيمة لها شرعاً. ولا تبرأ ذمة أي مسلم يعمل بها. ونحن متأكدون أن ابن باز أعطى الفتوى وهو يعلم أنها حرام، وأنها تتصادم مع شرع الله. وهو كان أفتى بحرمة الصلح مع دولة اسرائيل حين قام السادات بمصالحتها. في ذلك الحين كانت السعودية ما زالت تقول بعدم الصلح. أما الآن فان السلطة في السعودية طلبت منه اصدار هذه الفتوى فأصدرها. وهذا يظهر أنه لا يفتي بموجب شرع الله بل بموجب ما يطلب منه (ولي الأمر) حسب قوله. وولي الأمر هذا يسير حسب ما تطلب منه أميركا. فصارت الفتاوي تصدر حين تطلبها أميركا، ويتم تفصيلها بحسب المواصفات التي تحددها أميركا.

وبالأمس أصدر ابن باز فتاويه بدخول ما يزيد عن نصف مليون جندي أميركي (وغربي) ليحتلوا السعودية والخليج. وكانت فتاويه قبل ذلك تحرّم الاستعانة بجيوش الكفار.

والمشكلة ليست في ابن باز وحده بل في من معه أيضاً ممن يسمون بالعلماء. وهذا هو شأن علماء السلاطين، علماء السوء، في غالبية بلاد المسلمين.

إننا نحذر المسلمين من مثل هذه الفتاوى. ونحذرهم من مثل هؤلاء المفتين. وننصحهم أن لا يقبلوا أية فتوى من أي مفتٍ يشغل مركزاً رسمياً في هذه الأنظمة العلمانية التي تطبق أنظمة الكفر، وأن لا يقبلوا أية فتوى من عالم مقرّب من هذه الأنظمة، لأن مثل هذه الفتاوي تصدر لإرضاء هذه الأنظمة وليس لإرضاء الله □

الدعوة إلى الإسلام

(٢٥)

الاعتدال والتطرف

إن حرب الغرب على الإسلام تأخذ وجوهاً مختلفة. وتدخل مجالات متنوعة، يجمعها القيام بكل ما من شأنه أن يبعده عن واقع الحياة. ولم تقتصر الحملة على تشويه صورته، وهدم خلافته، والطعن في أحكامه، وتصويره بأنه رسم قد عفا عليه الزمن.. بل تشتمل على كل ما يمكن ان يعيده إلى قيادة العالم من جديد. فالخوف عندهم دائم من الإسلام. لذلك كان الكيد له لا يفتر لئلا يُسحب البساطُ من تحت رجليه إذا عادت للمسلمين كرّتهم.

فالغرب ينظر إلى المسلمين على انهم امةٌ حيّة بإسلامها. وأن دينهم دين عالمي، يصلح للبشر ويُصلحهم، وان نفوسهم تتطلع بشكل دائم إلى الوحدة. وان مواقع دولهم المتفرقة ستصبح موقع دولة استراتيجية واحدة تمسك بخواصر القارات وتطل عليها. وانهم يقبعون على ثروات ضخمة تفيض عن حاجة دولة كبرى لتجعلها دولة أولى. وان عددهم يقارب ربع سكان العالم.. وان همهم، إن اظهرهم الله، ليس القتل ونهب خيرات البلاد التي يفتحونها بل فتح القلوب، وإخراج الناس، كل الناس، من عماية الكفر إلى هداية الإسلام، وفي قناعة الواحد منهم أن إدخال رجل واحد في الإسلام أحب إليه من الدنيا وما فيها.

لذلك يشهد الإسلام كثيراً من الكيد على احكامه وعلى العاملين المخلصين له لإبعاد تأثيره في أهله، وفي غير أهله. وهذا الكيد يتناسب مع حجم الخطر الذي يشعرون به.

ولولا أن الإسلام هو دين الله الحق، لانمحى، واندرس، وصار أثراً بعد عين. ولكن إرادة الله ماضية، ومشيئة غالبة. فقد بقي المسلمون على ولائهم لدينهم في أشد أيامهم انحطاطاً، إلا ان الغرب نجح في جعل مقاييسهم خاطئة، ومفاهيمهم مغلوطة، وعقليتهم فاسدة.. ذلك انه رأى في حروبه الصليبية الأولى أن الإسلام متمكن في نفوس المسلمين، وانه اقوى بكثير من أية محاولة لانتزاعه، لذلك غيّر خططه في حربه الصليبية الثانية، التي ما زلنا نعاني من ويلاتها، وجعلها تقوم على ابعاد المسلمين عن دينهم، وعلى نشر مفاهيمه وقناعاته ومقاييسه الفكرية ليضمن سيطرته المادية، فاوجد التبعية الفكرية له أولاً، ثم اتبعها بسيطرته المادية. ثم غرس حكاماً وأحاطهم بوسط سياسي وفكري فاسد، ثم راح يربط الدول فيه عن طريق جعل سياسة دول العالم تسير باتجاه واحد لتحقيق مصالحة، وعن طريق جعل العالم كانه شركة مساهمة يكون فيها هو الممول والمنتج، وتشكل فيه الدول الأخرى الطبقة العاملة والمستهلكة. وأحاط العالم بشبكات اعلامية ضخمة جعل فيها شبكات الدول الأخرى الإعلامية تابعة لها. ويريد بذلك ان لا نقرأ إلا ما كتبه، ولا نسمع إلا ما يذيعه، ولا نشاهد إلا ما يبثه، ولا نتحدث ونفهم الامور إلا على ضوء ما يريد. إنه استعمار جديد، متطور، أشد وأدهى من الاستعمار القديم. فالاستعمار القديم كان يحتل الإنسان الخارجي بينما الجديد يحتل نصفه الداخلي ونصفه الخارجي، ليجعل التبعية مطلقة له، لا يهددها شيء.

حتى ديننا، فإنه يريد أن يفهمنا إياه على طريقته. ومن يشذ عن نظرته تلك فإنه يجنّد وسائل إعلامه هذه ضده. فتصوره بصورة الشاذ الذي يريد أن يخرق الاعراف، ويخرج عن المعهود، ويشق الإجماع، وينعته بنعوت التطرف والإرهاب، والاصولية والتشدد، ويصفه بأنه عدو للانسانية وظلامي لا يألف العيش إلا في الظلام، وعدائي لما يثيره في طرحه من عداوات وحزازات. وبعد أن يشوّه الصورة ويقلب الحقيقة، تقوم الانظمة بضربه، على اعتبار انه يستحق الضرب. معتمدين في كل هذا على غفلة الناس عن إدراك الحقائق، ومستعينين بعلماء يباركون كل اعماله.. ولكن ما نشاهده اليوم من صحوة بدأت تدب في جسم الامة جعلت المهمة عليهم صعبة. وجعلت الامة تنظر إلى الغرب والحكام والعلماء نظرة واحدة. فصارت تنظر إلى الغرب، أنه شيطاني وأن الحكام هم مريدون، وأن هؤلاء العلماء لم يتسنموا مراكزهم إلا بمقدار ما

أهدروا من كرامة الدين على عتبات الحكام، وانهم علماء لحالة الانحطاط، وانهم سينتهون بانتهائها، وأن لعصر النهضة الإسلامية الصحيحة علمائها الشعث الغبر، الأتقياء، الصادقين.

إننا اليوم في مرحلة يعيش فيها الغرب والحكام خوفا فعليا من عودة الإسلام، لذلك نراهم يتحسسون من كل طرح إسلامي يشكل خطرا عليهم، ويعملون على محاصرته ورميه بشتى التهم، واستخدام ابواق الإعلام والدعاية ضده، وتسخير افواه العلماء لمهاجمته. لذلك وصفوا كل حركة إسلامية تطالب بالإسلام وحده بانها متطرفة، وإرهابية، وقام علماء مسلمون، وكتّاب قوميون ووطنيون بتاليف المؤلفات وإلقاء المحاضرات عن نبذ التطرف والدعوة إلى الاعتدال. وكلهم ينطلقون من منطلق واحد في النظرة إلى هذا الموضوع وهي نظرة الغرب فحسب. ولولا ان هناك علماء مسلمين يشاركون في هذه المعمعة ويحاولون أن يضفوا على طرحه هذا شرعية، ووجها مقبولا لما كلفنا انفسنا عناء الرد، لان الآخرين ليس لهم وزن عند الامة شانهم شأن الحكام، بل قد يؤدي هجومهم إلى رد فعل معاكس لما يريدون، حتى ان هؤلاء العلماء المسلمين بدأوا ينعزلون عن الامة، وبدات الامة تدير لهم ظهرها من كثرة تبريراتهم الشرعية، التي لا تحمل وجه حق وفتاويهم التي تخرج عن الاصول الشرعية المنضبطة، والتي جاءت في اخر مراحلها لا لتخالف فهما إسلاميا فحسب بل لتعطل نصوصا شرعية اتفقت الامة على ثبوتها والعمل بها. وقد وصل ببعضها انها راحت تامر بالمنكر وتنهى عن المعروف. والعياذ بالله. وكل هذه الحمية التي يظهرها العلماء عند طرح افكارهم الجديدة على الإسلام، الدخيلة عليه، هي لا لإرضاء الله بل لإرضاء الحكام واسيادهم، وإنهم وإن أظهروا الحرص على المسلمين ومصلحة الدعوة الإسلامية في طروحاتهم هذه فإن الامة صارت تدرك خطر تلك الأفكار، واعوجاج أصحابها.

والآن، وبعد هذه المقدمة، التي لا بد منها لإدراك حقيقة طرح موضوع «التطرف والإعتدال» لا بد من طرحه من منظور اسلامي ليعلم المسلمون الحق من غير لبس، لانه لا تكفي المشاعر وحدها في تحديد الموقف، وإننا كعادتنا سنجري في معالجة هذا الموضوع بحسب الأصول الشرعية، ليكون منسجما مع أساس الاسلام، وهو العقيدة الاسلامية.

جاء الإسلام ليعالج الإنسان ككل. فعالج علاقته بنفسه عن طريق الأخلاق والمطعومات والمبوسات، وعالج علاقته بغيره من الناس عن طريق المعاملات والعقوبات. وعالج علاقته بخالقه عن طريق العقائد والعبادات. لذلك كان الإسلام شاملا بمعالجاته لكل أعمال الإنسان. فهو فكر كلي يمكنه الإجابة عن كل ما يتعلق بشؤون الحياة.

ثم إن بناء الإسلام بناء متكامل يقوم على اساس تنبثق عنه كل معالجة ويبنى عليه كل فكر، لذلك كانت مفاهيم الإسلام وقناعاته ومقاييسه كلها من جنس فكره الاساسي. وتفصيل ذلك أن الإسلام يقوم على أساس إيمان المسلم بأن الله هو الخالق المدبر. وأن الإنسان ضعيف وعاجز ومحتاج وناقص ومحدود. وأنه يعجز عن المعالجة. لذلك أرسل رسوله ليعلم الناس من هو الله المعبود، وكيف تكون عبادته، وماذا يترتب على العبادة أو عدم العبادة من ثواب أو عقاب في الحياة الآخرة. فنشأ عند المسلم من هذا مقياس لكل أعماله هو مقياس الحلال والحرام. وصار عقله يعمل لا ليكون حكما على النصوص التشريعية، ولا ليشرع مع النصوص، بل يعمل فقط على فهم ما تدل عليه النصوص. فالنصوص التي تعالج هي من الله، وفهم المسلم لهذه النصوص هو من المسلم الذي قد يخطيء فهم ما يريده الله أو يصيب، وهو في الحالين مأجور شرط أن يكون خاضعا لطريقة الاجتهاد الشرعية. ومن هنا جاء اهتمام المسلمين البالغ بإثبات النصوص والذي نتج عنه علم الحديث، واهتمامهم البالغ بفهم النصوص والذي نشأ عنه علم اصول الفقه والذي من قواعده ان الله هو الحاكم و (الأصل في الافعال والأشياء التقيد بالدليل الشرعي) و (ان الخير هو ما ارضى الله، وان الشر هو ما أسخطه) و (ان الحَسَن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع) وكذلك نرى بأن المسلم يؤمن بأن سعادته يحصل عليها بنوال رضوان الله. وان اطمئنانه واستقراره يقومان على إشباع حاجاته وغرائزه بناء على إيمانه بالله وتقيده بشرعه. وهكذا نرى ان بناء الإسلام كامل متكامل افكاره كلها متجانسة، وتقوم على اساس واحد. فما اقره هذا الاساس اخذ وإلا ترك.

وما ينطبق على الإسلام كمبدأ، ينطبق على الفكر الرأسمالي لأنه كذلك فكر مبدئي، وبناؤه الفكري متجانس مع بعضه. وهو إما ان يؤخذ كله او يترك كله. وتشكل فكرة فصل الدين عن الحياة الأساس الذي انبثقت عنه كل معالجاته، وبنيت عليه كل افكاره. وفكرة (فصل الدين عن الحياة) التي قامت على الحل الوسط ادت إلى اعتبار ان الإنسان سيد

نفسه. وحتى يكون سيد نفسه لا بد ان تُبعد عنه كل وصاية، ولا يكون ذلك إلا بأن يمارس حرياته الأربعة بنفسه. فتنشأ عنده فكرة الحريات. وهي لها عنده مفهوم معين. وان يكون سيد نفسه فمعناه ان يسعى لتأمين حاجاته الاصلية بحسب نظرته هو من غير ان تحكمه أية نظرة خارجية من دين أو غيره فتنشأ عنده فكرة الديمقراطية. ويعتبر الذي يعتنق فكرة (فصل الدين عن الحياة) ان سعادته تحصل عليها بحصوله على أكبر قدر ممكن من اللذة. وصار ما يدركه عقله (لأن عقله هو المشرع) انه مصلحة، هو مقصود أعماله.

وعندما يكون الفكر منسجماً فإنه لا يقبل الاختلاط. والاختلاط بالمعنى الشرعي يعني الشرك، سواء كان شركاً كفرياً، أو شرك معصية.

فكما انه لا يمكننا ان نقول إن الديمقراطية من الإسلام لأن الديمقراطية هي حكم الشعب، بينما الحكم في الإسلام للشرع، والأمران متناقضان لا يلتقيان كذلك لا نستطيع أن نقول إن الفكر الرأسمالي يقبل أن يصل الإسلام إلى الحكم لأن في وصول الإسلام إلى الحكم إلغاء للديمقراطية ولكل المفاهيم الناتجة عنها. ولهذا فإننا نرى ان الغرب يكافح الطروحات الإسلامية الجذرية ويحارب الحركات الإسلامية العاملة عليها للوصول إلى الحكم. ويرى انها تشكل خطراً عليه وتقضي عليه من الأساس. ومن هذا المنطلق فإنه يحاربها ويعاديها ويرى فيها انها خصمه اللدود. وينعتها بمختلف النعوت. فينعتها بالأصولية لأنها تنطلق من أصول لا تقر بوجوده. والمتطرفة لأنها لا تقبل التعامل معه لعدم وجود أمور مشتركة بينهما، وبالمتشددة لأنها لا تحابي طرحه ولا تحترم وجوده. ولو أمعنّا النظر قليلاً لرأينا ان ما يصف به غيره واقع فيه حتى أذنيه. ويمكن وصفه بما وصف به غيره. فهو من منطلقه يعتبر انه أصولي لأنه ينطلق من أصل يؤمن به ولا يقبل بأصل غيره يناقسه. مع ان فكرته التي تقول بالديمقراطية تسمح للآخرين بالوصول طالما ان الناس هم الذين يختارون. ويعتبر كذلك متطرفاً وإرهابياً ومتشدداً لأنه لا يحترم وجود الإسلام السياسي ولا يقبل التعامل معه ولا يمكنه الالتقاء معه على أمور مشتركة. ولكم خالف مبدأه وأوقع نفسه فيما يصف به الآخرين فأية ديمقراطية هذه التي تلغي الانتخابات وهي الطريقة التي تعبر بنظره عن إرادة الشعب لتفرض بدلها ديكتاتورية الحكام.

من هنا، فإننا إذا أردنا ان نحكم على فكرة انها صحيحة أم خاطئة فما علينا الا ان نردها إلى أصلها، ونحاكمها ثم نحكم عليها من خلال هذا الأصل. ولا يمكننا أن نحاكم أية فكرة جزئية من خلال أصل غيرها. فلا يمكننا أن نقول إن السعادة في الإسلام مثلاً يجب ان تكون قائمة على تحصيل اللذة. ولا نستطيع القول كذلك إن المسلم يؤمن بالحريات التي يؤمن بها الغرب. لأن الإسلام لا يقر ذلك ولا يقبل به. ومن رضي بالإسلام كأساس عليه أن يرضى بما ينبثق عنه. فإما ان نؤمن بالإسلام كله، او نتركه كله.

أما أن نؤمن بالأساس، ونترك ما تفرع عنه، فهذا إيمان ببعض الكتاب وكفر ببعضه، وجزاء من يفعل ذلك خزي في الحياة الدنيا، ويرد يوم القيامة إلى أشد العذاب.

ومن هذا المنطلق نرفض أن يتأتى الكلام من دول الغرب بأن الإسلام دين الاعتدال وأنه ينبذ التطرف. فهو كلام حق يراد به باطل. لأنه ينطلق من أساسه الفاسد.

فالتطرف أو الغلو أو الاسراف او الإفراط، لها معنى شرعي إذا خالفه المسلم يقع في الحرام وكذلك فإن الاعتدال أو الاقتصاد او الاستقامة أو الوسطية لها معناها الشرعي الذي يجب على المسلم التزامه. والأمر نفسه في التفريط والتساهل. فإننا اذا اردنا ان نعرف حكم الشرع بها فإنه لا يمكننا ان ننطلق من المفاهيم والمقاييس التي يؤمن بها الرأسمالي للحكم عليها. فهذا حرام. وهذا فيه خدمة للغرب وفكره، وفيه تحاكم لغير الإسلام للحكم على الإسلام ومفاهيمه.

هناك كثير من الأحكام الشرعية التي يجب على المسلم القيام بها وبأثم بتركها ويعتبرها الغرب بأنها تطرف وتشدد وإرهاب. وذلك كالجهاد في سبيل الله، والعمل لإقامة الخلافة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يشمل فيما يشمل الحكام ومقاومة الكفر ونشر الدعوة، ونبذ الديمقراطية ومهاجمتها، وحرمة التعامل بالربا ولباس المرأة للحجاب. وغيرها الكثير من الفروض التي يجب على المسلم الالتزام بها. فهل يجوز لنا أن نحاكمها من خلال فكر الغرب الفاسد النتن الذي لم يحمل الخير لاتباعه فكيف يحمله لغيرهم. وهل يجوز للمسلمين ان يقولوا بقوله؟

وعلى هذا فإننا يجب ان نرفض طرح الغرب لفكرة التطرف والاعتدال. ويجب ان نرفض تدخله في امور ديننا. لذلك فإن البحث هذا لم ينطلق من

منطلق شرعي ابتداءً بل من موقف سياسي يعمل على تكريس توجه عند الأمة يناسب الغرب، إنه بحث يتعلق باستمرار استعمار العقول.

والآن لننتقل إلى معرفة رأي الإسلام بهذا الموضوع من منطلق شرعي يخدم الدعوة ويقرب من الله.

المغالاة او الغلو هو الزيادة والمبالغة. والمغالاة في التدين هي التشدد والتصلب في مجاوزة الحد المطلوب والمقدر شرعاً. ويسمى كذلك الإفراط. ويقابله التفريط من فرّط في الأمر فرطاً اي قصّر به وضيّعه وقدم العجز فيه. والتفريط في الدين هو التقصير في احكامه وتضييع حقوقه، وإظهار العجز عن القيام بواجباته ومن هنا نشأت مقولة ان (لا افراط ولا تفريط في الإسلام).

أما الاقتصاد لغة فهو التوسط والاعتدال والرشد والاستقامة. والمعتدل في الدين هو الذي يستقيم على أمر الله ولا ينحرف نحو الإفراط ولا التفريط. قال تعالى: ﴿منهم أمة مقتصدة، وكثير منهم ساء ما يعملون﴾ وتفسيرها انها أمة معتدلة على أمر ربها اي تلتزم الحد الوسط الذي أمر الله به. قال الفيومي في المصباح المنير «قصد في الأمر قصداً اي توسط، وطلب الأسد، ولم يجاوز الحد».

والناظر في هذه التعاريف يفهم منها ان المطلوب من المسلم ان يكون ملتزماً حدود الله فلا يتجاوزها، وان يكون معتدلاً اي مستقيماً على امره. قال رسول الله (ﷺ): «قل آمنت بالله ثم استقم» اي التزم بما أمرك الله وانته عما نهاك. فاستقم هنا بمعنى اتق، ومن ثَمّ يأتي قوله تعالى ليوضح المعنى: ﴿واستقم كما أمرت..﴾ فالله هو الآمر، والمسلم هو المطيع المؤتمر، والمسلم لا يستطيع أن يعرف سبيل التقوى، وطريق الإستقامة من عند نفسه. وهو إن اتبع نفسه يكن قد اتبع هواه. ومن اتبع هواه فسينحرف. لذلك لا تكون الإستقامة الا باتباع ما أمر الله به حصراً، وعدم مجاوزته سواء كان عن طريق الزيادة أم النقصان. ولفهم ذلك لا بد من الرجوع إلى الأساس كعادتنا.

فالمسلم يؤمن بالله، ويؤمن ان ما جاء به الإسلام من معالجات توافق فطرته التي فطره الله عليها، لأنها من لدن الخالق الذي خلقها وقدر خاصياتها، وخلق ما يصلح لها، ويؤمن في الوقت ذاته أن ما عليه الاديان والمبادىء الأخرى من معالجات هي ناقصة، وخاطئة ومنحرفة وتشقي ولا تسعد. وذلك أما لأنها من صنع الانسان العاجز، المحتاج، الضعيف، الفضول، المحدود، الذي يعجز عقله عن الإحاطة بواقعه كإنسان، وبالتالي يعجز عن المعالجة. وإما لأنها كانت إلهية من حيث الأصل، ولكنها جاءت خاصة بأقوام ولم تكن عامة. بالإضافة إلى ان يد الانسان قد امتدت اليها بالتحريف والتغيير.

لذلك امتاز الإسلام عن غيره من المبادىء والاديان انه دين إلهي تناول اعمال الإنسان جميعها وعالجه معالجة تؤمن له سعادة الدارين. قال تعالى: ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكري فإنه له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى * قال ربِّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾ فالذي لا يسير على هدى من الله في هذه الدنيا هو اعمى منحرف عن الصواب، حائد عن الحق.

كذلك فقد حفظ الله لنا هذا الدين من الضياع ومنع ان تمتد يد التغيير والتحريف إلى نصوصه قال تعالى: ﴿انا نحن نزلنا الذكر، وانا له لحافظون﴾ ولكنه سبحانه لم يمنع ان ينحرف فهم الناس. فإبقاء النصوص وحفظها إبقاء للحجة من الله على الناس. **اما الناس فيمكن ان يضلوا ويحرفوا، ويؤولوا النصوص بما لا تحتمله، ويزيدوا، وينقصوا.. ولكن في الفهم لا في نصوص القرآن.** لذلك يجب على المسلم ان يكون حسن الإيمان، قويم الالتزام، مستقيماً على أمر الله العليم الخبير، وان لا يحيد عنه قيد أنملة.

وهذا الإسلام يقرر، والمسلم يؤمن بما يقرره. ان الانسان، مطلق الانسان، لا يستطيع ان يشرع مهما أوتي من سعة العقل، وعمق التجربة، وقوة الإيمان. فالانسان في عملية التشريع لا بد له من الخضوع للنصوص حتى ولو كان أبا بكر الصديق. ولعل هذا ما عناه بقوله في خطبته الأولى بعدما تسلم مقاليد الخلافة «أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم... إنما انا متبع ولست بمبتدع». متمثلاً قول الرسول (ﷺ) «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم».

وهذا الامر نجده عند المسلم، ولا نجد له مثيلاً في افكار الآخرين التي تحاول ان تعالج مشاكل الانسان لانه يختلف معها اختلافاً جذرياً.

من هنا كان على المسلمين أن يلتزموا ولا ينهزموا، وان يتبعوا ولا يبتدعوا.

واذا نظرنا إلى حال المسلمين تجاه هذا الدين، من بداية نزوله على الرسول الكريم (ﷺ) إلى يومنا هذا

نجد ان محبة الدين عند بعض المسلمين كانت تطغى على كل شيء. وكان البعض يرى في نفسه انه يستطيع ان يعبد الله بشكل اقوى. وقد يستقل عبادة الآخرين الصحيحة المنضبطة. لما يرى في نفسه من مقدرة على القيام باكثر مما هو مطلوب شرعا. فيذهب مع نفسه إلى المبالغة في العبادة من حيث الكم. وقد يخترع طريقة جديدة لم يأت بها دليل. انقيادا وراء ما تطلبه نفسه. وقد يشتط به الأمر كان يريد ان يحمل الآخرين معه على هذا الأمر. ومن لم يستجب له ينعته بالتقصير. ونراه في كل ما يقوم به أو يقوله يعتمد على الأدلة الشرعية. مع تشدد في الفهم. وتصلب في الرأي. فهذا حرام. وإن صدر عن نفس محبة لله ولدينه. لانه تغيير في الدين. ومجاوزة للحد الذي قدره الشارع الحكيم. فالله هو الذي خلقنا ونحن لا نحيط به علما. ولا نعلم حقيقة ذاته. ولا نعلم ما يتوجب علينا من عبادة. بل هو المحيط بكل شيء وبما اننا نبتغي رضاه فإنه لا يرضيه إلا ان نستقيم على أمره. يقول تعالى لافتا النظر إلى علمه في هذا الموضوع: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ وقد ذكر البخاري عند عائشة: صنع رسول الله (ﷺ) شيئاً ترخص فيه. وتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبيَّ (ﷺ) فحمد الله ثم قال: «ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه. فوالله إني أعلمهم بالله وأشدهم له خشية». من هنا جاء التحذير من المبالغة وأمر بالدخول فيه والعبّ منه برفق. وقد ذكر البخاري عن الرسول (ﷺ) انه قال: «إن الدين يسر. ولن يشادَّ الدينَ أحد الا غلبه. فسددوا وقاربوا، وبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيء من الدلجة» وفي رواية: «وقاربوا واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة. القصد القصد تبلغوا».

وعن حسن النية التي تشكل باعثا على التشدد والغلو يذكر البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن الرهط الذين أخبروا عن عبادة الرسول (ﷺ) فكانهم تقالّوها. فقالوا: وأين نحن من النبي (ﷺ) وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. وتعاهدوا على قيام الليل وصيام النهار واعتزال النساء. فقال لهم الرسول (ﷺ): «أنتم القوم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما اني أخشاكم لله واتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، وختم الحديث بقوله: «فمن رغب عن سنتي فليس مني».

ومما يدل على أن الله لا يقبل من الأعمال الا ما شرعه، وانه لا يعتبر قربة من الله تعالى ما يضيفه الانسان ويخترعه. فقد ذكر أبو داود في سننه عن رجل سأل رسول الله (ﷺ) فقال: يا رسول الله كيف بمن يصوم الدهر كله؟ قال الرسول(ﷺ): «لا صام ولا أفطر» وذكر الإمام احمد عن رسول الله (ﷺ) انه قال لمن أخبره ان أمه نذرت أن تحج ماشية «مرها فلتركب، إن الله لغني عن مشيها» وذكر البخاري عن ابن عباس قال: بينما النبي يخطب، إذا هم برجل قائم. فسأل عنه فقالوا: ابو اسرائيل، نذر أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظل ولا يتكلم، ويصوم، فقال النبي (ﷺ): «مروه فليتكم، وليستظل وليقعد وليتم صومه».

ومما يدل على أن سبيل المغالاة يؤدي إلى الهلاك. قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثا. وفيما رواه احمد والنسائي وابن ماجة واللفظ له: «يا أيها الناس، إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين».

وما يقال في من يتشدد كذلك يقال في من يتساهل. فهو يؤمن بالدين من حيث الأصل ولكنه يهمل الواجبات ويعتمد على الأماني. ويرتكب الموبقات ويعد نفسه بالتوبة قبل الموت، وكانه قد علم غيب أجله. وهذا حرام بل يجب على المسلم ان يأخذ الاسلام كاملاً وعاجلاً ولا يرضى الأحسن الطاعة. وهذا يعتبر خروجاً عن منهج الله القويم.

والغلو والتفريط، كما يحذر الله ورسوله منهما المسلمين كافراد، كذلك يحذرهم منهما كجماعات ودول وعلماء. وانا اليوم نرى كثيراً من المسلمين من حملة الدعوة ومن علمائها وانطلاقا من محبة الإسلام، نراهم يريدون ان يعطوا صورة عن سماحة الدين ويسره وبعده عن الحرج فيذهبون بعيداً في ذلك، ويشتطون، ويخرجون عن الخط المستقيم الذي خطه الرسول (ﷺ) ويتهاونون في كثير من احكامه ويخرجون بآراء لا تمت إلى نصوص الإسلام بصلة،كل ذلك من أجل اعطاء الغرب صورة عن الاسلام بانه يوافق العصر ويجري مع الواقع. حتى ذهب الأمر بهم إلى تعطيل النصوص الشرعية المتفق على العمل بها عند الأمة. ناهيك عن تاويل بعضها الآخر. صار المرتد عندهم لا يقتل بالرغم من قول الرسول (ﷺ) «من بدل دينه فاقتلوه». بحجة ان الظرف والواقع الذي قال فيه الرسول (ﷺ) يختلفان عن ظروفنا وواقعنا،وذلك ليتسجم هذا الطرح مع طرح الغرب فيما يقوله من حرية العقيدة. وصارت المراة بنظرهم يجوز لها ان تتقلد منصب الإمامة بالرغم من حديث الرسول (ﷺ): «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امراة» بحجة ان

هذا الحديث قيل في مناسبة خاصة ولا يصح تعميمه،وذلك من أجل أن يعطوا الغرب صورة عن الاسلام انه يحترم المرأة بحسب مفهومهم... بالإضافة إلى اباحة التعامل بالربا بحجة انه من العلاقات الدولية الملحّة التي لا يستغني عنها.

كل هذا يؤدي إلى تضييع حقوق الإسلام واظهار عجزه عن القيام بشؤون الحياة. وهذا العجز الذي يظهرونه هو في الحقيقة عجزهم وليس عجز الاسلام. ويقف وراء التفريط هذا ما يقف وراء الإفراط: جهل بالدين وجهل بالانسان لذلك يهلك في الدين هذان الصنفان من الناس (صنف غال، وصنف قال) ويتحكم بهما الهوى. فالأول يريد أن يرضي ما في نفسه من جموح، والثاني يذهب مع نفسه في إرضاء الناس بعيداً عن ارضاء الله.

وإننا نُجاه هذين الطرحين، علينا ان نلتزم امر الله فلا تعالي ولا نفرط، ومن هذا المنطلق نفهم قوله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيداً..﴾ اي ان الله جعل هذه الأمة شاهدة عدل على الناس كما كان الرسول معها. وانها بذلك تصبح خير الأمم وأشرفها. ومنزلتها بين الناس كمنزلة القمة من الجبل حيث تحتل اعلاه وأوسطه. ولا نفسرها كما يفسرها الغرب وانطلاقاً من مفاهيمه القائمة على الحل الوسط. لأن هذا حرام كما بينا. ففي موضوع العقيدة لا يمكن ان تقوم على الحل الوسط. فهذا الحل هو الكفر بعينه. فالمسألة هي اما كفر وإما ايمان وإما نور وإما ظلام. واما هدأية وإما ضلال. وفي موضوع الحكم الشرعي فإنه سبق وتقرر انه لا مشرع ولا حاكم الا الله،وانه لا معقب لحكمه، وانه أحكم الحاكمين.

هذا هو مفهوم الغرب لموضوع التطرف والاعتدال، وهذا هو المفهوم الاسلامي. فهل يلتقيان؟ فالغرب يريد من وراء طرحه ان يقضي على ما يشكل خطراً على وجوده واستعماره.فهل نعينه ونحكّمه من رقاب المسلمين، فإن في اعانته اعانة له على المسلمين العاملين. قال تعالى: ﴿فلذلك فادعُ، واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم﴾ وقال تعالى ﴿فاستقمْ كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا، إنه بما تعملون بصير * ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾.

وأن نفوسنا لتحمل الخير لهذا الدين، وتتطلع بشوق إلى اظهاره، وبعون الله وتوفيقه تفتح العقول والقلوب على نصرة هذا الدين. وان الخير الذي أحببناه لانفسنا أحببناه لغيرنا، ونسأل الله ان تقع نصيحتنا هذه كموقع الغيث الذي يحيي به الله النفوس. وعلى الله قصد السبيل □

تتمة ـ صراع الحضارات في القرن العشرين

طريقة نشرها، بل واعتبرت عدم الاندفاع لنشرها بالطريقة التي حددتها تقصيراً وخلاف الواجب.

فالحضارة الإسلامية حددت طريقة نشر الإسلام بالدعوة له وبالجهاد من قبل الدولة، ومفهوم الجهاد في الإسلام هو «كسر الحواجز المادية التي تحول دون نشر الاسلام».

والحضارة الراسمالية قالت (بحرب الالحاق) واتخذت الاستعمار طريقة لنشر مفاهيمها الذي هو في ظاهره الرحمة (من العمران) وباطنه من قبله العذاب ونهب خيرات الشعوب بعد أن طغى عليها طابع النفعية وانتشرت الأنانية عند الشعوب التي ادّعت حملها لمشاعل الحرية للعالم.

والحضارة الاشتراكية نادت بإذكاء التناقضات بين العمال والفلاحين من جانب، واصحاب العمل من الجانب الآخر في المجتمعات التي لم تكن انضمت بعد للمنظومة الاشتراكية.

ومن نافلة القول أن تسعى الأمة الحية حاضنة الحضارة لاخذ زمام قرارها بيدها لذا فلا بدّ لها ان تصارع من أجل امتلاك هذا القرار.

لذلك كله فإن مقتضيات الصراع ودواعيه لا تحتاج إلى مزيد بيان؛ وما دامت مادة الصراع بين الحضارات قد وضحت وصعيدها الفكر، فإن الأرضية الصالحة للكفاح السياسي بين الدول التي حملت الوية حضارية قد بدت خصبة. بل جاهزة لتقبل ما قد يقتضيه ذلك الكفاح السياسي من إضافة الاعمال المادية العسكرية.

(يتبع)

السياسة الحربية في الإسلام

وردت إلى «الوعي» رسالة من الضفة الغربية في فلسطين بتوقيع «اختكم في الإسلام» فيها تساؤل وانتقاد لموضوع ورد في المجلة. ونلخص هذه الرسالة فيما يلي.

[ورد في مجلة «الوعي» العدد (٨٧) انه يجوز للمسلمين أن يعاملوا العدو بالمثل. وجاء هذا في (كلمة الوعي) تحت عنوان: (كغثاء السيل، ام خير امة اخرجت للناس؟).

إن الشرع الإسلامي نهى عن قتل النساء والأطفال والشيوخ، إذ قال رسول الله ﷺ: «لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة». فهل نتغاضى عن قول نبّينا ﷺ، ونهمل أحكام الإسلام من أجل أن نعامل العدو كما يعاملنا هو بالبطش وعدم الرحمة؟ هل ننسى أحكام الإسلام في القتال وهي أرحم وأرقى تعاليم إنسانية وأشدها قوة، لمجرد أن العدو يعاملنا معاملة ما؟ هل نترك العدو يملي علينا ما نفعله في الحرب، أم نتمسك بأحكامنا الإسلامية الصرفة ونجعلها سلوكنا ومعاملتنا في كل مكان وزمان؟ وهذا لا يمنع من استرجاع حقنا بالقوة، ولكن حسب الأحكام الإسلامية فقط.

أطلب منكم الرد على تعليقي هذا في مجلتكم، وإني أنتظر بفارغ الصبر، وادعو الله لكم ولمجلتكم بالتوفق]. (أختكم في الإسلام).

ونحن في «الوعي» ندعو الله بالتوفيق للقارئة الكريمة ولجميع المسلمين. ونقول: لا، لا يصح أن نترك العدو يملي علينا ما نفعله لا في الحرب ولا في السلم. ونقول: نعم، حربنا كما سلْمُنا، كما سائر أعمالنا وتصرفاتنا يجب أن تكون حسب الأحكام الإسلامية فقط. والمعاملة بالمثل في كثير من شؤون القتال رخّص فيها الإسلام. ولبيان ذلك بشكل واف ننقل بحثاً من كتاب «الشخصية الإسلامية» الجزء الثاني، تأليف الشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله وهو بعنوان: (السياسة الحربية). وإليكموه:

السياسة الحربية هي رعاية شؤون الحرب على وضع من شأنه ان يجعل النصر للمسلمين والخذلان لأعدائهم. وتبرز فيها الناحية العملية الانية. وقد أجاز فيها الشرع أشياء حرّمها في غيرها. وحرّم فيها أشياء اجازها في غيرها. فقد اجاز فيها الكذب مع العدو، مع أنه حرام معه في غير الحرب. وحرّم اللين مع الجيش مع أنه مندوب في غير الحرب. وهكذا جعلت السياسة الحربية للأحكام اعتباراً خاصاً في الحرب. وهذه الاعتبارات منها ما يتعلق بمعاملة العدو، ومنها ما يتعلق بالأعمال الحربية نفسها، ومنها ما يتعلق بالجيش الاسلامي، ومنها ما يتعلق بغير ذلك.

فمما يتعلق بمعاملة العدو، جعل الإسلام للخليفة وللمسلمين أن يفعلوا بالعدو مثل ما من شأنه ان يفعله العدو بهم، وان يستبيح من العدو مثل ما يستبيحه العدو من المسلمين، ولو كان من المحرّمات. قال الله تعالى ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾. وقد روي أن سبب نزول هذه الآية أن المشركين مثلوا بالمسلمين يوم أحد بقروا بطونهم، وقطعوا مذاكيرهم، وشرموا انافهم، ما تركوا أحداً إلا مثلوا به إلا حنظلة بن الراهب. فوقف رسول الله ﷺ على حمزة وقد مثل به فراى منظراً ساءه وقد شق بطنه واصطلم انفه فقال «أما والذي أحلف به إن أظفرني الله بهم لأمثلن بسبعين مكانك» فنزلت هذه الآية. فالآية نزلت في الحرب وهي وان كانت نهت عن الزيادة عن المثل، ولكنها صريحة في إباحة ان يعمل المسلمون مثل ما يعمله الكفار بهم. حتى إن الاية يفهم منها إباحة التمثيل بقتلى الكفار الذين مثلوا بقتلى المسلمين، على ان لا يزيد على مثل ما فعلوا، مع ان التمثيل حرام. ووردت الأخبار بالنهي عنه، إلا أن هذا النهي إنما يكون إذا لم يمثل العدو بقتلى المسلمين. وإلا فإن للمسلمين أن يفعلوه إذا كان العدو يمثل بقتلى المسلمين. ومثل ذلك الغدر ونقض العهد فإنه إن فعله العدو او خيف منه أن يفعله جاز لنا ان نفعله، وإلا فلا يجوز ان نفعله. وإنما جاز أن نفعله مع انه ورد النهي عنه عملاً بالسياسة الحربية، إذ ان النهي عنه إنما يكون إذا لم يفعله العدو فإن فعله جاز للمسلمين ان يفعلوه قال تعالى ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء﴾. وعلى هذا فإن الأسلحة النووية يجوز للمسلمين أن يستعملوها في حربهم مع العدو. ولو كان ذلك قبل أن يستعملها العدو معهم. لأن الدول كلها تستبيح استعمال الأسلحة النووية في الحرب

فيجوز استعمالها. مع أن الأسلحة النووية يحرم استعمالها لأنها تهلك البشر، والجهاد هو لإحياء البشر بالإسلام، لا لافناء الإنسانية.

ومما يتعلق بالأعمال الحربية أن للمسلمين تحريق أشجار الكفار، وأطعمتهم وزرعهم، ودورهم وهدمها. قال الله تعالى: ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين﴾. وقد أحرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير مع تحققه بأنه سيؤول له. أما ما روي عن يحيى بن سعيد الانصاري أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال لأمير جيش بعثه إلى الشام: «لا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا لمأكله، ولا تحرقن نخلا ولا تغرقنه» وقد أقره الصحابة جميعاً ولا مخالف له، فإن ذلك هو الاصل في الحرب وهو عدم تخريب العامر. وعدم قطع الشجر. ولكن إذا رأى الخليفة أو قائد الجيش أن كسب المعركة لا بد له من تخريب العامر وقطع الشجر، أو أن الإسراع في كسب المعركة يقضي بذلك جاز في السياسة الحربية أن يقطع الشجر، وأن يخرب العامر. كما فعل رسول الله ﷺ. ومثل ذلك قتل البهائم، وكل ما يملكه العدو. فإنه إذا اقتضته السياسة الحربية جاز فعله. ولو كان محرماً قال الله تعالى: ﴿ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح﴾. وهذا الكلام عام في كل شيء ولم يرد ما يخصص هذه الآية بالذات، لا آية أخرى، ولا حديث فتبقى على عمومها. وقد وردت أحاديث صحيحة في جواز حرق البيوت وحرق الشجر وقطعه. عن ابن عمر «أن رسول الله ﷺ قطع نخل بني النضير وحرق» ولها يقول حسان

وهان على سراة بني لؤي
حريق بالبويرة مستطير

وفي ذلك نزلت ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها﴾ الآية. وعن جرير بن عبد الله قال قال لي رسول الله ﷺ: «ألا تريحني من ذي الخلصة» قال: فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس، وكانوا أصحاب خيل، وكان ذو الخلصة بيتاً في اليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب يُعبَد يقال له كعبة اليمانية، قال: فأتاها فحرقها بالنار وكسرها، ثم بعث رجلاً من أحمس يكنى أبا أرطأة إلى النبي ﷺ يبشره بذلك، فلما أتاه قال يا رسول الله: والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب، قال: «فبرّك النبي ﷺ على خيل أحمس ورجالها خمس مرات» وبرّك أي دعا لهم بالبركة. وروى أحمد وأبو داود وابن ماجة عن أسامة بن زيد قال: «بعثني رسول الله ﷺ إلى قرية يقال لها إبنى فقال: أتتها ثم حرّق» وإبنى هذه هي يبنا فلسطين. ويظهر من وصية عمر التي رواها مالك في الموطأ، ومن مقارنتها بهذه الأحاديث أن حرق الشجر وقطعه، وهدم البيوت إنما يكون إذا اقتضاه كسب المعركة أو كسب الحرب، فهو داخل في السياسة الحربية.

وهكذا تقضي السياسة الحربية أن يقوم بأعمال تقتضيها رعاية شؤون الحرب لكسب المعركة، أو لكسب الحرب، وخذلان العدو والانتصار عليه. إلا أن هذا كله مقيد بما إذا لم يرد نص على عمل معين، فإذا ورد نص خاص فإنه لا يجوز أن يفعل ذلك العمل بحجة السياسة الحربية، بل يجب أن يتقيد بالنص حسب الوضع الذي ورد فيه. فإن كان النص ورد قاطعاً غير معلل فلا يجوز حينئذ القيام بالعمل، وإذا ورد النص معللاً بعلة فإنه يتبع فيه الحكم حسب العلة، وإن ورد النص بالمنع وورد عن الرسول ﷺ فعله في حالات معينة فإنه لا يقام بالعمل إلا في تلك الحالات. وقد وردت نصوص في أفعال منع الشرع منها فيتبع المنع حسب ما وردت، ولا يقال فيها: سياسة حربية، لان السياسة الحربية عامة إلا أن يرد نص في أمر يستثنيه من العموم فيتبع النص فيما خصص به. روى أحمد عن صفوان بن عسال قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فقال: «سيروا باسم الله وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، ولا تمثلوا ولا تغدروا، ولا تقتلوا وليداً». وروى البخاري عن ابن عمر قال: «وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله ﷺ، فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان». وروى أحمد عن الاسود بن سريع قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بال أقوام جاوزهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية، فقال رجل: يا رسول الله إنما هم أولاد المشركين، فقال: ألا إن خياركم أبناء المشركين». وروى أبو داود عن انس أن رسول الله ﷺ قال: «انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا صغيراً ولا امرأة، ولا تغلوا، وضموا غنائمكم، وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين» فهذه الاحاديث نهت عن أفعال معينة في الحرب فلا يصح أن تفعل في الحرب بحجة السياسة الحربية، وإنما تفعل على الوجه الذي وردت به النصوص. وقد وردت النصوص على انه يجوز أن تفعل هذه الامور جميعها بضرب المدافع والقنابل. وكل ما يضرب من بعيد بشيء ثقيل، وأن يقتل الصبيان والنساء إذا لم يمكن الوصول إلى الكفار إلا بقتلهم لاختلاطهم بهم. فقد روى البخاري عن الصعب بن جثامة «أن رسول الله ﷺ سئل عن

أهل الدار يبيتون من المشركين فيصاب من نسائهم وذراريهم قال: هم منهم». وفي صحيح بن حبان عن الصعب قال: «سألت رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين أن نقتلهم معهم، قال: نعم فانهم منهم». وأخرج الترمذي عن ثور بن يزيد «أن النبي ﷺ نصب المنجنيق على أهل الطائف» والمنجنيق حين يضرب به لا يميز بين امرأة وطفل وشجر إلى غير ذلك. فدل على أن الأسلحة الثقيلة كالمدافع والقنابل إذا استعملت في الحرب يجوز بها قتل وهدم وتخريب كل شيء، وكذلك إذا لم يمكن الوصول إلى الكفار إلا بقتل الذرية والنساء، فإذا أصيبوا لاختلاطهم بهم جاز قتلهم. أما فعل كل أمر من هذه الأمور وحده في غير المنجنيق، وفي غير حالة عدم إمكانية التمييز بينها وبين الكفار الذين نحاربهم ففيه تفصيل حسب ما ورد في النصوص. أما الصبيان فيحرم قتلهم مطلقاً في غير الحالتين السابقتين، وكذلك العسيف، أي الأجير الذي يكون مع القوم مجبراً لأنه من المستضعفين، وذلك لورود النهي عن قتلهما بشكل قاطع، ولم يعلل بأية علة. وأما النساء فإنه ينظر فيها، فإن كانت تحارب جاز قتلها، وإن لم تكن تحارب لم يجز قتلها وذلك لما رواه أحمد وأبو داود عن رباح بن ربيع أنه خرج مع رسول الله ﷺ في غزوة غزاها وعلى مقدمته خالد بن الوليد، فمر رباح وأصحاب رسول الله ﷺ على امرأة مقتولة مما أصابت المقدمة، فوقفوا ينظرون إليها ويتعجبون من خلقها، حتى لحقهم رسول الله ﷺ على راحلته فافرجوا عنها، فوقف عليها رسول الله ﷺ فقال: «ما كانت هذه لتقاتل، فقال لأحدهم: إلحق خالداً فقل له: لا تقتلوا ذرية ولا عسيفاً». فقول الرسول ما كانت هذه لتقاتل يدل على انها لو كانت تقاتل جاز قتلها، فيكون الحديث قد جعل علة النهي عن قتلها كونها لا تقاتل. ويؤيد ذلك ما رواه ابو داود عن عكرمة أن النبي ﷺ «مر بامرأة مقتولة يوم حنين فقال: من قتل هذه، فقال رجل أنا يا رسول الله غنمتها، فأردفتها خلفي فلما رأت الهزيمة فينا أهوت إلى قائم سيفي لتقتلني فقتلتها، فلم ينكر عليه رسول الله ﷺ» وبذلك يتبين أن المراة إذا قاتلت جاز قتلها، وإذا لم تقاتل لا يجوز قتلها. وأما الشيخ الفاني فإنه إن كان فانياً لم يبق فيه نفع للكفار، ولا مضرة على المسلمين فلا يجوز قتله للنهي عن قتله. وأما إن كان فيه نفع للكفار، أو مضرة على المسلمين فيجوز قتله. وذلك لما روى أحمد والترمزي عن سمرة أن النبي ﷺ قال: «أقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم». ولما روى البخاري من حديث أبي موسى أن النبي ﷺ لما فرغ من حنين بعث أبا عامر على جيش أوطاس فلقي دريد بن الصِّمّة وقد كان نيِّف على المائة، وقد احضروه ليدبر لهم الحرب، فقتله ابو عامر ولم ينكر النبي ﷺ ذلك عليه. وعلى ذلك يحمل حديث أنس على الشيخ الذي لا نفع فيه، ولا ضرر منه، وهو الفاني كما ورد في نفس الحديث.

فهذه الأمور التي ورد النهي عن فعلها لا تفعل إلا حسب ما ورد به النص، وما عدا ذلك فإنه يجوز، ولا يستفظع أي عمل يفعله المسلمون بعدوهم الكافر ما دام هذا العمل حصل في حالة الحرب. سواء أكان هذا العمل حلالاً، أم حراماً في غير الحرب. ولا يستثنى من ذلك إلا الفعل الذي ورد النص في النهي عنه في الحرب صراحة □

الزواج الشاذ

نشرت صحيفة «بيلد» الالمانية في ٩٤/١٢/١٠ أن النائب الالماني فولكر بيك (٣٣ عاماً) قال لها «ان صديقي فرنسي وإنني احبه واريد الزواج منه» ورفضت دائرة الشؤون المدنية طلبه. ويعمل هذا النائب على سن تشريع يسمح لمثليي الجنس بالزواج أكانوا من النساء او الرجال. وأوضحت الصحيفة أن هناك ثلاثة ملايين وربع من مثليي الجنس (أي من جنس واحد) في المانيا (مليونا رجل ومليون وربع إمرأة) يطالبون بحقهم في الزواج.

هذا في المانيا. أما في كندا فقد عقدت كنيسة تورونتو قران امراتين سحاقيتين على بعضهما حسب ما ذكرته صحيفة «صوت الحق» التي تصدر في ايطاليا في العدد ٥٦ □

صورة للمجتمع الإسلامي

«مثل القائم على حدود الله والواقع فيها»

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، عن النبي (ﷺ) قال: «**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها، إذا استقوا من الماء مرّوا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن يأخذوا على أيديهم، نجوا ونجو جميعاً**» ـ صحيح البخاري

في هذا الحديث النبوي الشريف، يرسم لنا رسول الله (ﷺ) صورة من صور المجتمع الإسلامي، بأسلوب التشبيه والمثل، فهو يُشبّه المجتمع الإسلامي، ذلك المجتمع المتميز بعقيدته ونظامه، الذي يعيش على الأرض بين شعوب ودول، مختلفة عنه في عقائدها وأفكارها، يشبهه بالسفينة في البحر، وهو مكان معرض للأخطار الجسام، فاقترع ركاب السفينة بينهم، فكان لبعضهم أعلى السفينة، يقودونها عبر المخاطر المحدقة بها، إلى شط السلامة والأمان، وكان لبعضهم اسفل السفينة وكانوا كلما احتاجوا إلى الماء، وهو كناية عما يلزمهم في الحياة الدنيا، مرّوا على مَن فوقهم ليشربوا من الماء، فيتأذى الأعلَوْن بتصرفهم هذا، وكما في رواية للترمذي وأحمد: «**فقال الذين في أعلاها: لا ندعكم تصعدون فتؤذوننا**» فنُقل ذلك على من في الطابق السفلي فقالوا: «**لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا**» وفي رواية أخرى للبخاري: «**فأخذ أحدهم فأساً فجعل ينقر أسفل السفينة، فأتوه فقالوا: مالك؟ فقال: تأذيتم بي، ولا بدّ لي من الماء**» وهنا يبرز صنف من الأسلفين، يزين الفتنة والخراب، ويهوى تجاوز الحدود الشرعية، فيقولون كما ورد في رواية للإمام أحمد: «إنما يخرق في نصيبه»، إنها الحرية الشخصية، كما يدّعون

فإن استمر الخلاف بين الفرقاء في السفينة، واقتصر على النقاش والجدال، تفاقم الأمر وتكاثر عدد المنشغلين فيه، مما يؤدي إلى الإهمال في قيادة السفينة، وفي توجيهها الوجهة الصحيحة، ومن ثم تتعرض للأخطار المهلكة.

في هذا الجو المفكهر، وفي تلك الظروف الدقيقة، يأتي العلاج الناجع، والبلسم الشافي من العليم الحكيم، من خالق هؤلاء البشر، المتفاوتين في تفكيرهم، والمتباينين في مصالحهم، مخاطبا القائمين على حدود الله، على لسان رسول الله محمد (ﷺ) قائلاً: «**فإن يتركوهم وما أرادوا، هلكوا جميعاً، وإن يأخذوا على أيديهم نجّوا ونجّوا جميعاً**». فالمجتمع الاسلامي كائن حيّ، كالجسد الواحد، يعمل كل عضو فيه لصالح هذا الجسد، فالرِّجل تسعى، واليد تعمل، والفم يأكل، والمعدة تهضم، وكلّ عضو بوظيفته الموكلة اليه، ليتقاسم الجسد المنافع، كلّ عضو حسب حاجته.

وإن لحق مرض أو سوء بعضو من الجسد، تداعت جميع الأعضاء لمقاومته واتقائه، قال: «**مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»

وحتى يظل المجتمع الإسلامي سليم البنية، قادراً على دفع الأمراض الوافدة، طلب الله تعالى من كل فرد فيه، أن يقوم بالمسؤولية المناطة به: «**كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته**»، فإن كانوا حكاما رعوا شؤون رعيتهم بما انزل الله، وإن كانوا محكومين أطاعوا الحاكم ما أطاع الله فيهم، فإن عصى الله، حاسبوه وغيّروا عليه.

بمسؤولية اقامة أحكام الإسلام في المجتمع الإسلامي مسؤولية جماعية، ان قصّر في اقامتها الحكام، وسكت عنهم الباقون أثم الجميع، وإن تخلى القائمون على حدود الله، الواعون على أحكام الله عن مسؤوليتهم، وتركوا المخالفين لأحكام الله يفعلون ما يشاؤون في مجتمعهم، كانت النتيجة ضياع الأمة الاسلامية، وهلاك الجميع، قال تعالى: ﴿**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أنّ الله شديد العقاب**﴾ ٢٥/ الأنفال.وقال عليه الصلاة والسلام: «**إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك الله ان يعمهم بعذاب من عنده**» رواه أبو داود.

والأمة الإسلامية اليوم، تبحر في مراكب شتى، تتقاذفها أمواج الحقد والعدواة للإسلام، وأعاصير التآمر على المسلمين، وفي هذه المراكب، يكثر الواقعون في حدود الله، المنتكهون لمحارم الإسلام، يمارسون خرق المراكب خروقاً واسعة، لم يمارس مثلها غيرهم في تاريخ المسلمين، خروقاً في التضليل السياسي، وفي التآمر الفكري، حتى سمّوا الذلّ والضعف نصرا، والاحتكام إلى القرارات الدولية الكافرة عدلاً، وسمّوا الخنوع لليهود سلاما، والعلمانية والديمقراطية إسلاماً. ويكثر في هذه المراكب أيضاً دعاة «الحرية الشخصية» وغير المبالين

بأمر المسلمين، الذين يشجعون المنتهكين لحرمات الله على جرائمهم الشنعاء. فإن لم يتداع ويتكاتف القائمون على حدود الله، الملتزمون بها، للتغيير على هؤلاء الظلامين، والمضبوعين بثقافة الغرب وسياسته، هلك الجميع، قال رسول الله (ﷺ): «**أوحى الله عزّ وجل إلى جبريل عليه السلام، أن اقلب مدينة كذا وكذا بأهلها. فقال: يا رب، إن فيهم عبدك فلاناً، لم يعصك طرفة عين. قال: فقال: اقلبها عليه وعليهم، فإن وجهه لم يتمعّر في ساعة قط**» ـ شمكاة المصابيح ـ

وإن هم شمّروا عن ساعد الجدّ، وعملوا مع الواعين المخلصين القائمين على حدود الله، في ردع الواقعين في حدود الله المنتهكين لحرماته، وغيروا عليهم بالطريق الشرعي الذي بيّنه الله، نجوا ونجوا جميعاً، لأن مسؤولية تغييرالمنكر، كما هي مسؤولية فردية بنص حديث رسول الله (ﷺ): «**من رأى منكم منكراً فليغيره**...» الحديث، فإنها أيضاً مسؤولية جماعية كما نصّ عليها الحديث الشريف الذي نحن بصدده «**فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً**...» وبنص الآية القرآنية الكريمة: ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر**﴾.

وأخطر منكر يتعرض له المسلمون اليوم، هو الحكم بغير ما أنزل الله، كالعلمانية والديمقراطية وجميع الأنظمة الوضعية، وهو منكر أساس، جرّ إلى منكرات متعددة كموالاة الكفار، ومعاونتهم على ضرب المسلمين، كترك الجهاد في السبيل الله، وكالربا والزنا والشذوذ الجنسي وكشف العورات، والتجسس على المسلمين، و ...

فعلى المسلمين أن يعملوا مع القائمين على حدود الله، في السبيل الذي خطّه رب العالمين في القرآن والسنة، وسار عليه رسوله محمد (ﷺ)، لتغيير هذا المنكر الأساس، لكي ينقذوا أنفسهم مما هم فيه، من فرقة وضعف وهوان في الدنيا، ولينجوا من عذاب الله الشديد في الآخرة.

وليعلم القائمون على حدود الله، من حملة الدعوة، العاملين لاستئناف الحياة الإسلامية، ان طريق النجاة واحدة مستقيمة، وان طرق الهلاك كثيرة متعرجة، قال تعالى: ﴿**وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**﴾ □

محمد حسين عبدالله

أسامة الباز يشير إلى خلاف مع أمريكا ويهاجمها

أسامة الباز الذي يشغل منصب مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية، وهو ايضا وكيل أول لوزارة الخارجية القى كلمة في ندوة عقدت في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة في ٢٠/١٢ وقال في هذه الندوة: إن النظام الدولي الأحادي القوي بقيادة الولايات المتحدة سيتغير في وقت قريب، والصين وروسيا الاتحادية وأوروبا الموحدة والنمور الآسيوية وغيرها من القوى الدولية سيكون لها دور كبير في النظام الجديد». وأشار إلى الفشل الاميركي في الصومال ورواندا والبوسنة.

وقال: «إن الضغط بالمعونة المالية هو أمر مرفوض، والمعونة التي تتلقاها مصر من الإدارة الأميركية هي في الأساس هدف أمريكي لترسيخ السلام» وتابع: «مصر على مر التاريخ كان لها دور خارج حدودها من ايام الفراعنة الذين رفضوا سياسة ضم الأراضي لعدم تدنيس الأراضي المصرية المقدسة وفقاً للمعتقدات الفرعونية. ودور مصر الاقليمي هو قضية محسومة ولن تتنازل عنه.. ان القاهرة ترفض التبعية ولن تكون تابعة لأحد او لدول، ولا يمكنها القيام بهذا الدور مهما كانت درجة الاستفادة من ورائه». وأشار إلى ان محادثاته الأخيرة في امريكا مع عدد من المسؤولين الأميركيين «عكست انتقادات أميركية بسبب اختلاف السياسة المصرية عن المسار الاميركي، خصوصاً في قضايا المنطقة فاستغربت هذا الحديث، إلاّ انني قلت لأصحاب هذه الانتقادات: إن مصر لا تمانع في أن تكون سياستها متطابقة مع السياسة الأميركية الا ان هناك شرطاً واحداً فقط هو نقل مصر بكاملها إلى منطقة أخرى، ولتكن منطقة الكاريبي، إن بعض الاميركيين يفكر بطريقة (الكاوبوي)، إن هناك اختلافاً في الرؤى بين السياستين المصرية والأميركية خصوصاً بالنسبة إلى ليبيا ومسيرة السلام. ومن الطبيعي ان ننحاز إلى سورية ولبنان والفلسطينيين في موضوع السلام، وإن الاختلاف نابع من النظرة المصرية إلى الأمن القومي العربي

الذاكرة

شعر «أبو محمد»

إنَّ الجراحَ كُلَّها
محفوظةٌ بدقة
لدى حساب الذاكرةْ .
فالذبحُ والتجويعُ والتهجيرُ
كلُّ ذاك في حساب الذاكرةْ .

* * *

كلُّ سرٍ ذاب في أصفاده
كلُّ حقد أكره الصدرُ على إيوائه
كلُّ عشقٍ دخل الخفاقَ من أبوابه
كلُّ فكرٍ تخذ الليل معاشا
وفقير تخذ الأرض فراشا
كل ومضات الحياة الهامشيّة
كلُّ ذُلٍ صار زُهدا
لفَّ قطعانَ الخراف الآدميّة
كلُّ طفلٍ مزّقتْ دُنياهُ حربٌ جانبيّةْ
كل علمٍ في حياتي
كل إثم
كل كبوةٍ. كل غفوةْ
كلُّ هذا في سُجون الذاكرةْ .
شئْتَ أن أنسى ولكنْ
حاصرتني الذاكرةْ .

* * *

كلُّ شرخٍ قصَّ جسمَ المسلمينْ
فتّت الأعضاء رأسا وبذيْلْ
كلُّ سُمٍ دُسَّ في أكل الأمينْ
كلُّ خوّانٍ على مرّ السنين
طعنَ الأمّة في الظهر
وفي أعلى الجبينْ
كلُّ عهدٍ نقضتْ أشراطهُ
أبناءُ خنزيرٍ وقِرْدٍ ولعينْ
كلُّ حملاتِ الصليبْ
نحوَ أرضِ المسلمينْ
تبتغي تغييرَ نهجِ التابعينْ
كل مُفْتٍ كتبَ الفتوى
لتثبيتِ عُروشِ الساقطينْ
باعَ دينَ الحقِّ لُقيا
دُنيا قومٍ آخرينْ
كلُّ أنيابِ الجيوشِ الكاسرةْ
كل هذا في سُجونِ الذاكرةْ .
شئْتَ أن أنسى ولكنْ
حاصرتني الذاكرةْ .

* * *

كلُّ توقيعٍ لبيْعِ المسجدِ الأقصى
وتضْييعٍ لأرضِ المهدِ والمسرى
وتقتيلٍ لجميعٍ قالَ لا أرْضى
بحكمِ الذاتِ أوْمسْخٍ من الدوْلاتْ
لعبدِ اللاتِ والعُزّى
لا أرضى بغيرِ الحُكمِ بالقرآنِ
لا أرضى
لا أرضى بأنْ أنْسى ولنْ أنسى
خرائرَ أمّةٍ غُصبتْ بأندلُسِ
ولنْ أنسى صليبَ الحقْدِ في موستارَ
أوْ تُرْكى
لنْ أنسى صليبَ الحقْدِ في الأقصى
أوْ ربُوعاً حوْلَ أرضِ النّاصرةْ
كلُّ هذا في سجونِ الذاكرةْ .
شئْتَ أن أنسى ولكن
حاصرتني الذاكرةْ .

* * *

شئتُ أنْسى كلَّ تلكَ الذكرياتْ
شئتُ أنسى كلَّ زيفٍ
دهنَ الحقَّ بمُنْكرْ
جعلَ البيعَ لقُدْسٍ وليافا
فتْحَ خيْبرْ
نصرَ حطّينَ
ولكنْ ليسَ يُنظرْ
جعلَ التطبيعَ أمْرا واقعيا

وجهاد الكفرْ أمّ المنكراتْ
صرْتُ مُرتاباً بنفسي
عندما أصبحَ قولُ الحقِ كُبْرى الشائعات
بالزيفِ
جعلَ الدجّالَ يرْقى فوقَ منْبرْ
جعلَ القرآنَ سفْرَ الماضياتْ
ودساتيرَ الشعوبِ الكافرةْ
قُرآناً مُطهّرْ
نَصَبَ المخبولَ سلطاناً
وقالَ:
عبقريٌّ فارسٌ بل هو حيْدرْ
هو سرُّ الكائناتْ
هو لولاهُ لَعشْنا في اتونِ الظلماتْ
هو ضوءُ الشّمسِ قد ضاءَ علَيْنا
هو ذاكَ النقطُ دفّاقٌ بكُلِّ الأعطياتْ
بالزيْفِ
كُذِبَ الصادقُ فيه
صُدّقَ الكاذبُ فيه
شكّكَ الناسَ بأمّ المعجزاتْ
شكّكَ الناسَ بأمْرِ الآخرة .
شئْتُ أن أنسى ولكن
حاصرَتني الذاكرة .
* * *
شئْتُ أنسى كُلَّ الامي
ولكنْ
شئْتُ أن انْزعَ ما في القلب
من ظهْرٍ وباطنْ
شئْتُ أنْ افْجُرَ ذاكَ الاحتقانْ
شئْتُ أنْ أنْزعَ سرْجَ انعامِ الرّهانْ
شئْتُ لكنْ
لكنّ القلبَ محاطٌ بالرّصدْ
آهٍ من طولِ الأمدْ
صبَغَ النّفْسَ وروحي بالكمدْ
جعلَ العابثَ يمْشي الخُيَلاء
وقطيعُ الضّعفاء
تَرَكَ التكليفَ أخذاً بالقضاء .
صَدَقَ المبعوثُ في أمْرِ السّماء
«فاضتِ الأنهُرُ طيناً
وعَلا في الأرضِ منْسوبُ الغُثاء»
آهٍ يا قدسُ ويا أخْتَ قباء
آهٍ يا أقْصى ويا حبَّ السّماء .
آهٍ منْ هذي الامورِ الدائرةْ
شئْتُ أن أنسى ولكنْ
حاصرَتني الذاكرةْ .
* * *
آهٍ قُفْلَ الذاكرةْ لوْ تَفْتحِ الأبوابَ
إنّي مُتْعَبُ
فالكلُّ في زَبَدِ الحياةِ لَعائمونْ
والأكثرونَ عَنِ الصّراطِ لناكبونْ
لاهُونَ في دُنْيا المتاعِ وهائمونْ
وسيوفُ جُنْدِ الحقِّ أعياها السكونْ
اغْفُ يا أقصى
فإنّا نائمونْ
اغفُ واخْتزِلِ الزّمنْ
فإنّا عائبونْ
لا تَكُنْ مثلي أسيرَ الذاكرةْ
قتلتْني الذاكرةْ
قتلتْني كلُّ انواعِ الحروبِ الخاسرةْ
قتلتْني صورٌ من قلبِ تلْكَ المجْزَرةْ
قتلتْني اضْلُعي بجرْحِها
تُحيطُ سجْنَ خافقي كالإسْورةْ
يا مشْرطاً يخلعُ قفْلَ الذاكرة
يا عِزّةَ تَفْكُّ أسْرَ مسْجدٍ
وتَفتحُ الأبوابَ نحْوَ الآخرةْ
يا ليْتَ يا أسيرُ اغْفو وهلةْ
فتُفارقُ السكّينُ غِمْدَ الخاصرةْ
يا ليْتَ يا أسيرُ اخْتزلُ الزّمنْ
فتمُرُّ أيامي مُرورَ الخاطرةْ
سوْفَ ابْقيكَ يا أقْصى
عنْدَ قلْبِ الذاكرةْ
فعلى الكُفّارِ يوماً ستدورُ الدائرةْ
هذا الغمامُ زائلٌ
وبعْدَها يكونُ للإسلام
أيْدٍ قادرةْ □

بلاد الشيشان

الإمبراطورية الروسية احتلت بلاد الشيشان سنة ١٨٥٩ وضمتها إليها. ومنذ ذلك الحين ظل الشيشان يحاربون روسيا كما كانت شعوب كثيرة في منطقة القوقاز تحارب روسيا للانعتاق من احتلالها. واستمرت حرب القوقاز هذه طوال ٤٩ عاماً. وفي سنة ١٩١٧ نجحت الثورة الشيوعية بقيادة لينين في أخذ السلطة في روسيا. وأعطى لينين للشعوب الخاضعة لروسيا بأن يعاملها بالمساواة التامة. وحصل الشيشان على الحكم الذاتي بعد ذلك بسنة، أي سنة ١٩١٨.

في سنة ١٩٤٢، أثناء الحرب العالمية الثانية، احتل الألمان الجزء الشمالي من الجمهورية الشيشانية ليصلوا إلى ساحل بحر قزوين للاستيلاء على حقول البترول السوفياتية. واتهم ستالين الشيشان بأنهم ساعدوا الألمان، فقام سنة ١٩٤٤ بترحيل الشيشان والأنغوشيين إلى سيبيريا وكازاخستان وآسيا الوسطى، فقطّع أوصالهم وحرمهم من أرضهم. وقد ساقت قوى الأمن الداخلي الروسية حوالي ٤٠٠ ألف شيشاني في القطارات المعدة لنقل المواشي. وقد قضى كثير منهم في الطريق. بعد موت ستالين سنة ١٩٥٣ سمح خليفته خروتشوف بعودة الشيشان والأنغوشيين إلى أرضهم وإلى حكمهم الذاتي. ولكن وجدوا أن أهل أوسيتيا الشمالية قد استولوا على كثير من أرضهم. وأخذت الدولة الأرض من الأوسيتيين وأعادتها إلى أصحابها، وهذا أوجد عداوة بين الأوسيتيين والأنغوشيين (إخوان الشيشان).

عندما تفكك الاتحاد السوفياتي وجاء بوريس يلتسن إلى السلطة أعلن في حملته الانتخابية في ربيع ١٩٩١ أن "كل كيان ذي حكم ذاتي في روسيا الفيدرالية له أن يأخذ من السيادة بقدر ما يستطيع" فانتهز الشيشان هذا وأعلنوا الاستقلال التام عن روسيا في ٩١/٩/٢٧. ولكن روسيا لم تعترف بهذا الاستقلال، وقطعت عنها كل مساعدة وعطلت مصافي النفط الموجودة في الشيشان وعطلت كل المرافق من أجل إخضاع الشيشان عن طريق إفقارهم. وفشلت روسيا في إخضاعهم لأنهم شعب صلب ويتحلى بالصبر. فلجأت روسيا إلى طريق آخر هو إيجاد معارضة من الشيشان أنفسهم، ودعم هذه المعارضة بالإعلام والسلاح والقوة العسكرية الروسية. ولكنها فشلت أيضاً من هذا الطريق. فلجأت إلى قوتها العسكرية الضخمة وها قد مرّ أسبوعان وهي تحاصر وتضرب عاصمة الشيشان وبقية مدنها وقراها.

تبلغ مساحة جمهورية الشيشان عشرين ألف كلم٢، ويبلغ عدد سكانها قرابة مليون ونصف. بينهم حوالي ٤٠٠ ألف روسي والباقي من المسلمين. الروس موجودون بشكل خاص في العاصمة والمدن وكان ستالين يضع الأمور الإدارية في جميع الجمهوريات بيد الروس الذين ينقلهم إلى مختلف الجمهوريات. والآن حين نسمع أن مجلس النواب في موسكو يعارض الحرب التي أرادها يلتسن، وأن قادة الجيش يعارضون هذه الحرب، فذلك لأنهم يخافون على إخوانهم الروس، يخافون عليهم أن يصابوا بالقصف أو أن يقتلهم المسلمون انتقاماً.

الدول الغربية (أوروبا الغربية وأميركا) مرتاحة لوجود حروب داخل روسيا. الغرب يريد تحريك القوميات والإقليميات من أجل تفتيت روسيا التي ما زالت قوتها العسكرية تخيف الغرب. فإذا امتدت داخل روسيا حروب الاستقلال والقوميات يحقق الغرب مكسباً كبيراً.

والغرب الآن يراهن على امتداد شرارة الحرب الداخلية، فإذا فشلت روسيا بإخضاع الشيشان فإن جمهوريات كثيرة ستحذو حذوها. وإذا نجحت روسيا بضرب الشيشان، فإن الغرب يطمع ويشجع بأن يتحول كل شيشاني إلى قنبلة للانتقام من روسيا بضرب مصالحها في روسيا وفي العالم!

كلمة أخيرة

بين التشبه بالكفار والاستفادة منهم

في مثل هذا الوقت من كل عام، أي رأس السنة الميلادية، يمارس النصارى بعض الشعائر الدينية وبعض العادات. وينغمس بعض المسلمين في هذه الشعائر والعادات.

وقد وردت النصوص في الشرع الإسلامي بالنهي عن التشبه بالكفار، جميع الكفار وليس النصارى فقط. ونحن حين نستعمل كلمة (الكفار) لا نستعملها كشتيمة بل لوصف واقع الحال، إذ أن كل مَن ليس بمسلم هو كافر.

من هذه النصوص قوله عليه وآله الصلاة والسلام: "ليس منّا من تشبّه بغيرنا" [رواه الترمذي]، وقوله: "ومن تشبّه بقوم فهو منهم" [رواه أبو داود وأحمد]، وقوله: "إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم" [رواه البخاري ومسلم]، وقوله: "جُزّوا الشوارب واعفوا اللحى وخالفوا المجوس" [رواه مسلم وأحمد].

ولا بد أن نعلم أن التشبه المحرّم مقيدٌ بالأمور المتعلقة بكفر الكفار وليس مطلقاً. إذ يوجد عند الكفار أمور خاصة بهم، وهي متعلقة بمعتقداتهم أو بشعائرهم الدينية، أو اتخذوها شعارات لهم تميزهم عن غيرهم. وهذه لا يجوز للمسلم أن يعملها. ومن هذا عيد ميلاد المسيح عليه السلام فهو من الشعائر الدينية عند النصارى فلا يجوز للمسلم أن يعتبره عيداً ولا أن يحتفل فيه لا بتعطيل أعماله، ولا بتزيين متجره أو بيته، ولا بشراء ألعاب فيه لأولاده، ولا باتخاذ شجرة ميلاد أو زيادة الأنوار الكهربائية أو تبادل الهدايا أو التبريكات أو ما شاكل ذلك. وكذلك لا يجوز للمسلم أن يسمي ابنه جورج أو حنا أو ما شاكل ذلك من الأسماء الخاصة بغير المسلمين، ولا يجوز للمسلمة أن تلبس لباس الراهبات وإن كان ساتراً للعورة، ولا يجوز للرجل المسلم أن يلبس لباس الخوري، لأن هذا اللباس خاص، ويميز أهل أديان بذاتهم.

هناك عند الكفار أمور غير متعلقة بمعتقداتهم أو وجهة نظرهم في الحياة، وليست متعلقة بشعائرهم الدينية، وليست شعاراً خاصاً بهم يميزهم عن غيرهم. هذه الأمور لا مانع عند المسلم أن يأخذها عنهم ما دامت لا تتعارض مع دينه. فمثلاً، لا بأس إذا تعلم المسلمون العلوم التجريبية والرياضيات والصناعات والطب وما شاكلها من غير المسلمين. وهذا يدخل تحت قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "أنتم أعلم بأمر دنياكم" [رواه مسلم]. ومثلاً، لا بأس إذا استفاد المسلمون من بعض الترتيبات أو الأنظمة الإدارية المعمول بها عند الكفار مثل تنظيم شؤون السير والمطارات والسجلات والمحفوظات والاتصالات، وقد سبق لسيدنا عمر أن اقتبس الدواوين عن الفرس. وقد أقر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التعامل بالنقود الفارسية والرومانية، وأقرّ أن يتعلم المسلمون الكتابة من أسرى بدر. وهذه الأمور تدخل تحت قوله تعالى: ﴿فاسألوا أهلَ الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾.

لقد سقط بعض المسلمين حتى صاروا يقلدون الكفار بأمور الفسق والانحطاط. فيشربون الخمور، ويحيون السهرات الماجنة ويرخصون أعراضهم، ويلعبون القمار ليعرفوا حظهم في السنة الجديدة من قلة عقولهم. وهناك من يلجأ إلى التنجيم والأبراج لمعرفة مستقبل العام الجديد. إن هذا كله انحطاط خلقي وانحطاط عقلي□

يحتمون من الغارات التي شنها الطيران الروسي على العاصمة الشيشانية في ٩٤/١٢/٢٢ (ا ف ب).

● **قال تعالى: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئةً كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾.**

● **الشيشان فئة قليلة وأسلحتها قليلة وروسيا كثيرة وأسلحتها كثيرة**، وندعو الله أن تكون **الغلبة للشيشان المؤمنين على الروس الكافرين.**

● بالأمس قام رئيس الشيشان يطلب النجدة من تركيا ومن الأمة الإسلامية. فهل يستجيب المسلمون؟ قال تعالى: **﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر﴾** أنصروهم بالإعلام، بالمال، بالسلاح، بالمتطوعين. أنصروهم بالضغط على الروس المعتدين، على سفاراتهم، على مراكزهم، على مصالحهم.

● المسلمون إخوة. إنهم أمة واحدة من دون الناس. **"المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله"**.الشيشان قليلون إذا تخلّت عنهم أمتهم، ولكنهم كثير إذا وقفت أمتهم إلى جانبهم.

● الشيشان قالوا: (لن نستسلم، نحن صامدون وصابرون، فإما النصر وإما الشهادة). وفعلاً هم صامدون رغم البون الشاسع بين القوتين. فهلاّ تعلم المسلمون درساً من هذا الصمود الرائع.

● روسيا مغلوبة سواء تراجعت عن غيّها أو ظلّت ماضية لاحتلال بلاد الشيشان كلّها، روسيا مغلوبة لأن كل شيشاني حيثما كان، وكلّ مسلم متعاطف مع إخوته، سيتحول إلى قنبلة تنتقم من الظالمين المعتدين وتنتقم من مصالحهم، في عقر دارهم وفي أرجاء المعمورة.

● الروس يدعمون العدوان الصربي في البوسنة، والعدوان على أذربيجان في قره باخ، والعدوان على المسلمين في طاجكستان، كما دعموا العدوان على أفغانستان من قبل.